صراحة
من زمن التتوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2354) السنة التاسعة
الخميس (5) كانون الثاني 2012

انـور شـــاؤول

15
انور شاؤول شاعراً

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

أنجزت مطالعة كتاب (قصة حياتي في بلاد الرافدين) للأديب والحقوقي أنور شاؤول (تولد 1904) الصادر عن مطبعة الشرق العربية بالقدس 1980 ، والذي زينته مقدمه الأديب البروفسور شموئيل موريه باعتباره رئيسا لرابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق . يشكل الكتاب مزيجا من المشاعر والمواقف والأحوال التي كان عليها العراق في السنوات الأولى للحكم الملكي بعد انزياح سلطة الدولة العثمانية وقيام الحكم الوطني ، كما تشكل بعض الإشارات التي يسردها أنور شاؤول بصدق الواثق من نفسه وبيقين العارف محبته وعشقه لجذوره في العراق ، تلك الجذور التي اثبت الزمن انه وغيره من يهود العراق أمناء عليها ما بقي الإنسان والعراق ،

أنور شاؤول الذي يحمل العراق في تلافيف روحه

الدكتور زهير كاظم عبود

ونستطيع إن نتجاوز فنقول انه أرخ جزءاً من الضيم الواقع على أبناء العراق من اليهود ، والقحط الإنساني الذي حل في النفوس ، والممارسات التي حرصت السلطات المتعاقبة من العهد الملكي مرورا بعهود الانقلابات العسكرية على تنفيذها بحق تلك الشريحة العراقية ، التي تمسكت بالعراق بأنياط قلوبها وبرموش عيونها ، ورحل العديد منهم ولم يزل نخيل العراق ينتج فسائل داخل روحه ، فينقل تلك المحبة ويبوح لأجيال لم تر العراق بتلك العلاقة الأزلية بين الإنسان والوطن ، وبين الإنسان والإنسان .

يستذكر المؤلف طفولته ومرابعه في مدينة الحلة ومابين نهر الحلة وخرائب بابل ، وذكريات نابتة في الروح تتلون صورتها كلما عبرت سنوات أنور ، ومابين الصوب الصغير والكبير ، ومحلة الهيتاويين وثورة العشائر ، تشعر انه يتحدث عن قطعة من القلب تركها قسرا ، وان حروفه مغمسه بألوان الروح العراقية التي تمتد جذورها في أعماق التاريخ السحيق .

وفي حادثة يسردها العراقي أنور تتضمن دلالة أكيدة على تلك الأواصر والروابط الإنسانية المتينة التي تربط العراقيين دون اعتبار للقومية أو للدين أو المذهب ، تلك الروابط التي كان يلتزم بها المجتمع العراقي ويتباهى بها الى جانب كل قيم الخير والنخوة والشهامة والكرم والمروءة ، فقد توفيت والدته ولم يزل رضيعا في الشهر السابع ، وفي لجة انشغال العائلة البحث عن مرضعة له ، تحل عليهم جارتهم (أم حسين) التي اعتادت إطعامهم التمر الأشرسي من نتاج نخلات بيتها ، تصطحب معها ابنة عمها (وضحة – أم عبد الهادي) التي تتبرع بإرضاع أنور ، ثم تقوم بإرضاعه ليصبح أنور شاؤول أخ لعبد الهادي بالرضاعة .

تلك الحادثة تعبر تعبيرا دقيقا عن عمق المعاني الإنسانية والقيم العراقية التي تسود المجتمع في تلك الفترات ، تلك الشهامة والتسامح والمحبة التي تسود حياة البشر ، وكيف نقارن تلك الواقعة مع ذلك الحقن المتخم بالكراهية الذي ساد بعد حال تجاه اليهود في العراق ، (حتى تم رفع اسمهم اليوم من الدستور الذي انتظرنا أن يمنح الحقوق للجميع) ،غير أن جذوة الحقد الأعمى التي تجعل فوارق وعلامات مختلفة على الأطياف العراقية ، فتوزع الوطنية والمواطنة درجات وفقا لمعايير دينية ضيقة أو قومية أو مذهبية أكثر ضيقا مزقت النسيج وأشاعت الفرقة اليوم .

ومابين شط الحلة والطريق الى بغداد ، يبدأ أنور شاؤول مرحلة أخرى من حياته ، تشعر وأنت تقرأ له التصاقه بالعراق وحرصه النابع من وجدانه تجاه كل أهله .

وأذ يعبر العرش عن نظرته الإنسانية الدقيقة لمعالم الحياة العراقية من خلال خطاب الملك فيصل الأول ملك العراق وهو يخاطب أبناء العراق ، و الذي جاء فيه : ((لا شيء في عرف الوطنية اسمه مسلم ومسيحي وإسرائيلي، بل هناك شيء يقال له العراق... وإني أطلب من أبناء وطني العراقيين أن لا يكونوا إلا عراقيين، لأننا نرجع إلى أرومة واحدة، ودوحة واحدة ... وليس لنا اليوم إلا واسطة القومية القوية التأثير)) .

وعلى هذه الأسس كانت تتعايش الناس ، ويعود أنور شاؤول يستعرض دراسته الابتدائية وانتقاله بين المدارس وتنقله بين المعلمين ، تشعر بتلك الحرية والفسحة من الحرية التي تتمتع بها الناس في بلد يتسع لكل الأطياف الإنسانية ، خليط من المسلمين والمسيحيين واليهود والصابئة المندائيين والأيزيديين ،لاتميز دياناتهم وخصوصياتهم ، كلهم يسعون لبناء العراق لاتحددهم خصوصيات أديانهم ، فلكل شأنه الخاص ودينه الخاص ايضا . وحين يستذكر أنور المعلمين الذين مروا بحياته ، والأسماء التي بقيت في ذاكرته ، لن يتجاوز أسماء علماء وشعراء من المسلمين كانوا يعلمون في مدارس اليهود ، فيذكر السيد محمود الوتري وغالب العزاوي وفضيلة الشيخ عبد العزيز الشواف (ص ٦٢-٦٥) ، وهذا الخليط المتنوع من الأساتذة والأسماء التي ساهمت في أنجاز الثقافة العراقية بكل خطوطها ، يدل على عمق ما تركته تلك النخب من أثر في تلاميذهم ليس في المعرفة والثقافة والتعليم ، إنما بالالتزام والأخلاق والوطنية .

وأذ يستعرض أنور شاؤول جهاده في العمل ومتابعة التعليم ، فأن جذوة الشعر لم تنطفيء داخل روحه ، فكان ينظم القصائد ويبحث عن الشعراء ليتزود منهم ما يستطيع ، فيذكر عن علاقته بالشاعر جميل

شاؤول بملابس التخرج عام ١٩٣١

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

صدقي الزهاوي وبمعروف الرصافي ، حيث بدأ خطواته الشعرية في العام ١٩٢١ ، ثم اكتملت في العام ١٩٢٥ ، بالإضافة الى مقابلته لشاعر الهند وفيلسوفها رابندرانات طاغور ، تلك الشخصية الكبيرة والمؤثرة.

ومن أشعاره عن الحلة الفيحاء قصيدة بعنوان مسرح الصبا :

ياديارا حبها تيمني لك في قلبي غرام أبدي
يانسيما هب أبان الضحى أنت جددت الهوى في كبدي
يافراتا ماؤه قد لذ لي لك إني عطش من آمد
بلدي افديك إن عز الفدى بلدي .. ياطيف أمسي في غدي
هاك مني القلب ذكرى لاتني في الوفا صادقة للأبد

ويتابع ذكرياته وعمله في الصحافة العراقية واضعا قدمه على أسس راسخة ، ومن كلية الحقوق الى الشغف بالشعر والعمل في الصحافة ، يستذكر علما من أعلام القانون ومرجعا تعتز باسمه المحاكم العراقية حتى اليوم ، انه القاضي داود سمره ، القانوني الضليع والكبير والنزيه العادل ، وكان أول حاكم لمحكمة البداءة في العراق في العام ١٩١٧ ، فيخصص له جزء مهم من هذه الذكريات العبقة .

ويعود شاؤول لاستذكار الأسماء التي رافقته في رحلة العمر ومزقت شملهم الأيام ، فيذكر منهم جميل عبد الوهاب الذي صار وزيرا للعدل وصهرا لنوري السعيد ، ويونس السبعاوي احد الضباط الأربعة الذين تم تنفيذ الإعدام بهم ، وعبد القادر إسماعيل الكادر السياسي اليساري والمحامي اللامع ، وعزيز شريف القاضي والسياسي وعضو مجلس السلم العالمي ووزير العدل ، حيث كانوا رفاق رحلة كلية الحقوق .

دخل الكاتب مهنة المحاماة في خريف العام ١٩٣١ مندفعا واثقا من قدرته على العمل ، يخوض تجارب تؤهله لأن يكون من المحامين المتميزين في بغداد ، غير انه بعد سنوات لاتتعدى أصابع اليد ارتبط بوظيفة مشاور قانوني لنظارة الخزينة الملكية الخاصة ، بالإضافة الى عمله وكيلا عاما عن شركة دخان طبارة وعبود ، وبالنظر لتوسم السلطات القضائية بثقافة وحيادية أنور شاؤول فقد جرى انتخابه خبيرا في العديد من الوقائع السياسية منها أو الثقافية أمام المحاكم العراقية .

وكان لمجلة الحاصد تأثيرا روحيا كبيرا في نفس شاؤول ، فقد رعاها بماء العيون وسقاها من ثقافته الإنسانية ، وكان للمجلة تأثير واضح وإسهاما بليغا على الثقافة العراقية والجمهور العراقي المتابع ، ما جعلها من بين الصحف والمجلات الشهيرة في العراق وبالتالي صار اسم أنور شاؤول مشتهرا ومعروفا ايضا .

ويوجه الكاتب في الصفحة ١٦٦ من الكتاب نقدا للقانون الجنائي العراقي بصدد النظرة الى المتهم السياسي ، ويطرح أفكاره للتفريق بين المتهم العادي والسياسي في أمور لعله لم يكن يتوقع أن يأتي زمان تصر فيه السلطات الحاكمة في العراق على مخالفة تلك المقترحات التي صارت التزاما دوليا ونصت عليها لوائح حقوق الإنسان ، فيتم تعاملها مع المتهم السياسي بأقل قيمة من المجرمين العاديين ، وتلك مصيبة نظرة تلك السلطات حول قضية الفكر .

ومن خلال مسيرة أنور وأوضاع اليهود العراقيين تتلمس ذلك التمازج الإنساني في الحياة ، تلك الحياة البسيطة ، الحرص الذي يلتصق به الجميع ، متطلعين نحو مستقبل يليق بالإنسان .

ويستمر أنور شاؤول في مساهماته الثقافية وإثراء المكتبات العراقية ، ليس فقط بأشعاره وقصصه الواقعية ونقده اللاذع ومقالاته الصحفية ، إنما من خلال تأسيسه لشركة الطباعة التي ساهمت في أنجاز العديد من التراجم والإصدارات العراقية المهمة .

وفي التفاته عن أجواء الحرب العالمية الثانية وما أحدثته النازية من خراب في النفوس ، فقد كان قلة ممن فقدوا الوعي وغفت ضمائرهم يناصرون النازية ويمجدون هتلر زعيم الحروب وقائد الموت ، مع أن تلك النازية تعتبرهم أقل من القرود منزلة ، ولاعجب في بعض ممن يجد في الظالم معبودا وفي السلطات الفتاكة والطاغية خلاصا وانسجاما مع روحه المسكونة بالذل والتردي والانكسار .

ولاريب أن مشروع الطباعة الذي أقدم عليه أنور شاؤول في منتصف الأربعينات عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، لم يكن مفروشا بالورود بل كان مشروعا جازف بكل ما يملك من اجل إن يجعل كلمة الحق والثقافة تنتصر ، ليساهم أنور في انتشارها والانتصار لها ، وبالرغم مما كان يعانيه العراقي اليهودي من كبت وقيود وظلم ، لكنه مضى في الطريق بالرغم من كل الغيوم الملبدة التي تغطي الأجواء وتثير الريبة ، إلا أن الروح تلك المتجذرة والنابتة مثل النخل لاتتردد في إن تثق بمنبتها وجذرها الغائر في أعماق العراق ، فقد كانت ثقة أنور شاؤول بالعراق كبيرة ولاتوصف .

فيدور دولاب العمل ، حينها يتحدث شاؤول عن مواكب النازحين وإسقاط الجنسية وحجز الأموال وتجميد الأموال والأرصدة ومنع السفر ورقابة الأمن ورقابة الهواتف ، ولكن دار الطباعة تنشر تأريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي ، وتنشر ديوان الشيخ علي الشرقي وتنشر كتاب الحاكم الأديب مصطفى علي (جرائم مرت أمامي) ، وتنشر مباحث في الاقتصاد العراقي ومجموعة قصص للكاتب مير بصري ذلك الطود العراقي الذي بقي يعطي للعراق حتى اخر ايام عمره ، وكتب أخرى للعلامة مصطفى جواد والشيخ جلال الحنفي ونعمان ماهر الكنعاني وعلي الخطيب وبلند الحيدري وحسين مردان وبسيم الذويب .

كل هذا وإسقاط الجنسية والتجريد من الحقوق على قدم وساق ، ودون ضوابط ، حتى سقط الحكم الملكي بالضربة القاضية ، ولم يكن العهد الجمهوري أكثر عدلا وضمانا لحياة العراقيين من اليهود ، فبات القلق طعام أيامهم ، والهواجس تأكل من أعمارهم ، فيأتي شباط ١٩٦٣ الأسود يزيد حلكة الحياة في العراق ، ثم يأتي عهد دولتي أبناء محمد عارف الأسود منها والأبيض ، وفي كل تلك الأحوال تزداد قرارات التعسف والمنع والمراقبة وتحديد الإقامة ، وضياع الحقوق في الدستور ، والتنكر لكل المقاييس والالتزامات تجاه رعايا يحملون جذور العراق في أهداب عيونهم .

يقول شموئيل موريه في المقدمة : أن الذكريات التي دونها الأستاذ أنور شموئيل في هذا الكتاب تروي قصص الآلاف من يهود العراق الذين اخلصوا لبلادهم ومسقط رأسهم ، وعرفوا بوطنيتهم وخدماتهم الجليلة ، وكانوا من أركان نهضة العراق الحديث في ميادين شتى ، فكان جزاؤهم جزاء سنمار ، مما أضطرهم الى مغادرة العراق .

ولعل في تلك المكابدات التي شملت تلك الأعداد التي استلبت أرواحها ، من اليهود العراقيين الذين أثروا البقاء تعلقا وعشقا بالنخل والفرات ودجلة ، فيتم عزلها والتعامل معها بدونية وتنكر ، دون أي سبب مقبول أو معقول ، ويصل الأمر الى التصفيات الجسدية و لصق التهم بالخيانة والتجسس ، وقد تعبر الأبيات التي خطها أنور شاؤول عن الحزن المنكسر في قلب الإنسان فيقول :

قطعت دروب العمر أهبط تارة وطورا الى
الأعلى أغذ وأصعد
وقلت سألقى الحق يوما وأن نأى فأطرد
أحزاني بعيدا وأسعدا
ومر من العمر المقدر جله وكادت يد الأيام
بالعزم تقعد
وأذ بنداء الحق يطرق مسمعي لعمرك أنت
اليوم عني أبعد

وإذ تتقطع الأوصال وتتبعثر العائلة ، ويشيخ أنور شاؤول بعدما تكلس الحزن في قلبه ، فيزيد جدرانه صدأ وقبح ، وتدفعه الأيام ليشعر بالوحشة والغربة في وطنه وبين أهله ، بعد أن غادره الأولاد والأحبة ، وبات شيخا يشعر بمكابدات الوحشة والفراق ، فيلملم روحه بعد مكابدات ومنازعات عديدة ، وبعد أن صارت ملفاته كبيرة في دوائر الأمن دون جريرة أو تهمة ، وبعد أن تعددت مرات استدعاءه أمام ضباط الأمن وجلاوزة التحريات ، فيغادر جذوره ويحمل روحه مع ما تعلق بها من تراب العراق .

يقول الشاعر جميل صدقي الزهاوي :

سيهذب المستقبل الأنسانا حتى يكون أبر مما كانا
حتى يبدل من عداوته رضى ومن القساوة رحمة وحنانا
عاش النصارى واليهود ببقعة والمسلمون جميعهم أخوانا

لم يكن الزهاوي موفقا في نبوءته ، فقد عم الحقد وتأصلت الشرور في النفوس ، وسادت مفاهيم الفرقة ، حتى اضمحلت تلك النقاوة في النفوس ، وتناست الناس تلك المودة والقيم ، ولم تتسع تلك البقعة المباركة لكل الناس ، حيث طغت قرارات الأشرار وحبائلهم تمعن في تقطيع أوصال تلك النفوس الموحدة ، مع أن تلك الأسماء لم يزل من يتمسك بها من أصحاب الضمائر الحية ، ولم تزل تلك المرضعات (أم حسين ،ام عبد الهادي) يتذكرن تلك البيوت العراقية من اليهود ، وهي تتمسك بكل تلك القيم والمفردات التي رضعوها من حليب العراق .

ولعل أنور شاؤول حين نظم رباعيته الخالدة كان يعبر عن أحاسيسه كعراقي يحمل جذور العراق في تلافيف روحه ، كابد وأصر أن يبقى تراب العراق ينتشر فوق ذلك القلب الكبير ، صلبا ومتحديا كل عوامل الزمن الرديء ، يصد كل عاديات الأيام التي بدأت تنحدر من سيء الى الأسوأ ، لم يكن يعرف أن السمؤل صار أسما في الذاكرة المنسية لايعرفه العديد من أبناء العراق ،والسموأل (القرن السادس الميلادي) شاعر يهودي، ضحى بولده من أجل حفظ الأمانة، واشتهر بلاميته، التي منها البيت المشهور:

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء
يرتديه جميل .

يقول أنور شاؤول في الرباعية :

أن كنت من موسى قبست عقيدتي فأنا المقيم
بظل دين محمد
وسماحة الإسلام كانت موئلي وبلاغة
القرآن كانت موردي
مانال من حبي لأمة أحمد كوني على دين
الكليم تعبدي
سأظل ذياك السمؤل في الوفا أسعدت في
بغداد أم لم أسعد

ومن يتابع مجريات الأمور ، والصور المقلوبة التي ساهمت في رسم خطوطها مصالح ورغبات ومخططات ، نالت من العراق أكثر مما نال يهوده ، وبدءوا باليهود في الصفحة الأولى ، لأن الصفحة الثانية منه ستنال المسيحيين والمندائيين واليزيديين ، وها قد حلت تلك الصفحة في الزمن الرديء حتى ينقلب من ينفذها على أنفسهم فينهشوا بعضهم البعض ، وإذ تتعدد الصفحات ونعيش الزمن الذي يذبح المسيحي لدينه ونقاءه ، والمندائي لتمسكه بديانته وأصالته ، والأيزيدي بتلك الديانة العريقة والقديمة وعطاءه لكل العراق ، واليهودي لبقاءه في العراق وتمسكه بالجذور ، وتلجأ تلك الدمى تتسلح بالخناجر والقنابل والمسدسات فتكشر عن أنيابها ، وتوغل تنفذ صفحة بائسة من صفحات التدمير الشامل ليس فقط لقيم الإنسان في العراق ، ولا لمكوناته الأساسية ، ولا لتاريخه البهي ، بل لكل ما يشير الى الإنسان في هذا البلد العريق ، وبعد كل الزمن القاحل حيث رحل مير بصري ورحل سمير نقاش ورحل شاؤول ساسون خضوري ومناحيم صالح ورحل أنور شاؤول ورحل غيرهم العديد من رموز الثقافة العراقية ، ورحل قبلهم العديد من أقطاب السياسة العراقية ، من الذين خطوا لنا البدايات الأولى لم نكن نعير أهمية لدياناتهم وأطيافهم وقومياتهم ، كان جل اهتمامنا بالإنسان ، دفع المسيحيين أولادهم الى المشانق من أجل العراق ، وقدم المندائيين تضحياتهم على مذبح حرية العراق ، وساهم الأيزيديون في تلك الملاحم بالعديد من شبابهم ، مثلما ساهم اليهود في تلك التضحيات بشكل واضح لاينكره التاريخ العراقي ، وكان للمسلمين معهم الصفحات المضيئة في سفر الحرية والانتصار للحق ، الإسلام الذي يدافع عنهم ويحميهم غير تلك العقول التي ابتليت بالشرور والأحقاد .

الا أن عقول الشر أرادت السوء بكل العراق ، ولكن العراق باق وكل تلك القيم الخير والمحبة والسلام باقية ما بقي الإنسان والعراق .

أنور شاؤول عضو لجنة تأبين عبد المحسن السعدون عام ١٩٢٩

أحمد عزة الاعظمي الزهاوي الرصافي الأثري

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

العراقي اليهودي انور شاؤول 1904 - 1984

أ.د. عبدالإله الصائغ

في ندوة تلفزيونية مع الاستاذ سالم الآلوسي والكتبي قاسم الرجب

كرّست الدراسات اللاهوتية المقارنة ظاهرة تتمثل في أن جميع الكتب السماوية المقدسة حررت للإنسان و الوطن منزلة عليَّة! وآية التكريس تتجلى في ذلك الذي أورده القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والكنزاربا (كتاب الصابئة)، وقد عززت الدراسات الناسوتية المنزلة نفسها! فلن تجد ماركسيا أو وجوديا أو متدينا أو علمانياً أو وثنياً ....إلخ لن تجد احدا في اي زمان واي مكان يقلل من قَدْر الإنسان او الوطن أو يهوِّن شأنهما !! والحديث عَن أوروك (الوركاء) أو عروق أو عراق : يكتسب لهبا مقدسا مختلفا على نحو ما!! فثمة و حدة بين الانسان والوطن والخلود ! كل يعود الى بلاده : جلجامش الى اوروك والسموأل بن عادياء الى العراق وامرؤ القيس الى كندة ! هل قلت السموأل ؟؟ هو يهودي جاهلي !! قال في الوطن وحبه وقداسته مالم يقله لقيط الإيادي وهو شاعر عربي جاهلي ذاب في عشق العراق فوضع روحه في موقد الوطن! وما زلنا نردد شعر السموأل اليهودي بإعتزاز تام كما نردد شعر ابراهيم طوقان (الفلسطيني الذي كتب النشيد العظيم : موطني موطني العراقي !!) وقد حالفني الحظ بأن أكون عام ١٩٦٩ ضمن الوفد العراقي لإتحاد الأدباء العرب برياسة شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري وكان ضمن وفدنا الشاعر العراقي اليهودي الكبير أنور شاؤول إبن الحلة البار!وقد ربطتني به صداقة حميمة فكنا نجلس معا ونخرج معا وقد علق احد الخبثاء حين رآنا معا (جاء اليهوديان ! فقال له انور شاؤول بل قل جاء العراقيان !) ولن أبالغ إذا زعمت أن هذا الشاعر كان متصوفا في حب وطنه العراق وقرأ قصيدة في حب العراق استدرت دموع الوفود العربية !! ثم ضايقته سلطة البعث وكانت تتمثل في أحمد حسن البكر و صدام حسين مما اضطره الى مغادرة العراق ١٩٧١ ولبث الحنين الى الوطن يعتصر عمره حتى قضى رحمه الله في ١٤ كانون اول ديسمبر١٩٨٤ ولعل من باب الوفاء لهذا المثال المشرق في حب العراق أن نتذكر شيئا من قصيدته القافية التي انشدها١٩٦٩ في قاعة الخلد بحضور الجواهري ونزار قباني واعلام الأدب المدعووين عهدذاك ! انشدها وكأنه ينشج!!:

وفي أرشيفي الذي تركته في العراق (أمانة الله ورسوله عند الشاعرعبد الرزاق الربيعي!!) صور تجمعني بهذا العراقي النبيل منها كما اذكر واحدة تضم عبدالله سلوم السامرائي وكان وزيرا للإعلام وسلافة حجاوي وكاظم جواد وانور شاؤول وعبدالإله الصائغ وآخرين!! ولبثت المراسلات بيننا فترة اقامته في لندن ثم انقطعت بعد ان لمح لي انه يدنو من شبح الموت ولكن شبح الموت خجول معه ! !! وكنت أحدس أن حبه للعراق وحنينه سوف يقتلانه وقد صدق حدسي!!

مارس الحكم البعثي ضده صنوف الاهانة والترويع وتعرض للاغتيال مرتين واسقطت عنه الجنسية العراقية مما اضطره الى ترك العراق فاقام في بريطانيا ردحا من الزمن وحيدا فريدا ! ثم هاجر الى اسرائيل حيث لم يمهله الموت فمات في ١٤ ديسمبر ١٩٨٤ اي بعد تاريخ ميلاده بيوم واحد فكأن المعنى ان عمره كان يوما واحدا طويلا !!! واريد ان يلاحظ معي القاريء الكريم هذه.

القطعة الوجدانية وهي تبوح وجد الصلة بين نبض اليهودي العراقي المظلوم وبين الوطن الذي طرده وروعه ! كيف عبر انور شاؤول عن عميق احترامه للاسلام !

وقد لاحظ الشاعر الجواهري الكبير : مذكرات محمد مهدي الجواهري طبعة دار المنتظر /بيروت ١٩٩٩ ج٢ ص٨٥ وهو يتحدث عن حكم الإعدام الذي نفذ بقادة شيوعيين في اربعينات القرن العشرين (كما كانت أخشاب المشانق الأربعة واليابسة على اطراف بغداد شاخصة وخزيانة في وقت واحد لا لمجرد انها حملت أوزار الأنفاس الأخيرة لشهداء اربعة بل لأنها كانت تحمل الى ذلك رمزا آخر، فواحد منهم كان شيعيا وآخر كان سنيا وثالث مسيحيا ورابع يهوديا)!!

انور شاؤول ابصر النور في محلة الكَلج بمدينة الحلة ١٣ كانون الاول ١٩٠٤ ونشط في الحلة واشتغل معلما ! ثم انتقل الى بغداد واشتغل معلما في المدارس الاهلية ودخل كلية الحقوق العراقية وتخرج فيها سنة ١٩٣١ وكان وطنيا غيورا اسهم في التظاهرات والقى شعره الوطني بين جماهير كلية الحقوق ! وحين صدر قانون الدفاع الوطني سنة ١٩٣٤ وادخل خريجو المدارس العالية في دورات ضباط الاحتياط سنة ١٩٣٩ كان الشاعر المحامي انور شاؤول في دفعة تلك السنة وقد كان فخورا بملابسه العسكرية العراقية بحيث التقط عشرات الصور الفوتوغرافية

ولم تكن اسهامات انور شاؤول الوطنية والادبية محدودة فقد شارك في تكريم العلامة عبد العزيز الثعالبي وكذلك دعا في بغداد الى تكريم عاشق بغداد الاستاذ زكي مبارك و كتب قصيدة جميلة في تكريمه عنوانها ورود من ليلى المريضة في العراق وفي العنوان مس بالحكومة العراقية ورثى الزعيم سعد زغلول بقصيدة كما رثى اصدقاءه بقصائد وفاء منهم على سبيل المثال عبد المحسن السعدون وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي كما رثى ابراهيم هنانو كما كتب شعرا في الحرية وفي استقلال افريقيا وحينما نشبت الحرب العالمية الثانية كتب هجاء لهتلر وموسوليني! قال فيه الأديب العربي الكبير احمد حسن الزيات هذا القول (انور شاؤول ثاني اثنين مهدا لكتابة القصة وعدا رائدين ! الأول محمود احمد السيد) وقال رائد القصة القصيرة العراقية والقصة الريبورتاج الاستاذ جعفر الخليلي (انه من اوائل كتاب القصة الحديثة واشهد ان مجلته الحاصد كان لها ابلغ الأثر في تشجيع كتابة القصة الحديثة والفنون الإبداعية والأدبية) ! نشر انور شاؤول مجموعة مهمة من قصصه التي لبث حتى الآن قسم منها مخطوط وفي رحمة النسيان والعدم!

الحصاد الأول ١٩٣٠ اربع قصص

صحية ١٩٣٥ قصص من الغرب ١٩٣٧ في زحام المدينة ١٩٥٥ ولديه كتاب مخطوط يتضمن(ذكريات بين الوطن والمنفى) .

× اعماله الشعرية: همسات الزمن ١٩٥٦ فجرجديد ١٩٨٣

× اعماله داخل العراق: مسرحية مترجمة تأليف وليم تل ١٩٣٢

قصة عليا وعصام ١٩٤٨ وعملت فلما سينمائيا فيما بعد .

الطباعة وفنونها ١٩٦٧

قصة حياتي في وادي الرافدين ١٩٨٠

المصادر وفق اهميتها في الحلقة الرابعة من النص والهامش

غنيمة . يوسف رزق الله . نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق

بصري .مير . اعلام اليهود في العراق الحديث

. اعلام الادب العراقي الحديث

الخليلي . جعفر. القصة العراقية قديما وحديثا

الصائغ . ارشيف الشاعر

بين مير بصري وانور شاؤول

الدكتور رشيد الخيون

رحل قبل أسابيع شاؤول ساسون خضوري، ابن رئيس الطائفة اليهودية ببغداد، وتبعه قبل أيام الأديب مير بصري، آخر رئيس للطائفة. ظل الراحلان يعيشان خواطرهما، ويودان استعادة ولو لحظة على شاطئ دجلة. كان هذا حلم المنتزعين من أرض ألفوها منذ حوالي ثلاثة آلاف عام. إجراءات رسمية صدرت ضد توظيفهم، وتعليم أولادهم، ومطاردتهم، وتحشدت القوى القومية، المسايرة للنازية ضدهم، وكان في طليعتها حزب «الاستقلال»، حتى بلغت الذروة بفرهود ١٩٤١ ببغداد، يوم نهبت محلاتهم ودورهم، وسَّن قانون إسقاط الجنسية عنهم. وعلى خلاف الموقف القومي وقف علماء المسلمين والقوى الوطنية العراقية، موقفاً مشرفاً من قضيتهم. أصدر السيد محمد الصدر (ت١٩٥٦)، رئيس الوزراء، تعليمات إلى وسائل الإعلام للتمييز ما بين الصهيونية وبين يهود العراق. وأصدر المرجع الشيعي السيد محسن الحكيم (ت١٩٧٠) والمفتي السُنِّي نجم الدين الواعظ (ت١٩٧٦) فتاوى تحرم الإساءة لهم. ووقف الحزب الشيوعي العراقي ضد تكريس الكراهية ضدهم، وبادر اليهود في الحزب إلى تشكيل «عصبة مكافحة الصهيونية» ١٩٤٥، التي أجازها وزير الداخلية سعد صالح (١٩٥٠)، ثم ألغيت وقُدم أعضاؤها للمحاكمة إثر بيان لها ضد وعد بالفور. ورد في أحد بياناتها: «تريد الصهيونية حل المشكلة اليهودية بإفناء الشعب العربي الفلسطيني، وتريد أكثر من ذلك أن تغزو البلاد العربية بأسرها»(الصافي، كفاحنا ضد الصهيونية).

وقال وجهاء الطائفة اليهودية لوكيل الحاكم البريطاني ببغداد، عندما بشرهم بوعد بالفور (١٩١٧): «وطننا هذه البلاد، التي عشنا في ربوعها آلاف السنين، وعملنا بها، وتمتعنا بخيراتها، فإذا رأيتم أن تساعدوا هذه البلاد، وتحيوا اقتصادياتها وتسندوا تجارتها وماليتها» (نزهة المشتاق). كانت وراء هجرة يهود العراق، على حد عبارة مؤرخ المقام العراقي قوجمان «قوى هائلة أجنبية وصهيونية وعراقية» (الشرق الأوسط، ١٧أيلول ١٩٩٩). وبعد الهجرة جمدت أملاكهم. ومن المفارقة أن تلجأ عائلات فلسطينية من سكنة دور المهجرين، إلى جارها مير بصري لمساعدتها، الذي قام بواجب الجيرة بمدهم بالماء والكهرباء، ومراجعة الدوائر لهم، فالرجل رغم كل ما حدث ظلت مكانته محفوظة. ومن المفارقة أيضاً أن يهودا عراقيين علقوا صورة الفنان الفلسطيني ناجي العلي فوق رؤوسهم، بمحلهم التجاري بلندن، ولم يصدق أحد المؤمنين بنظرية كل يهودي صهيوني، إلا بعد رؤيتها بنفسه.

كان الرابح الأول من إيذاء وهجرة يهود العراق، هي الصهيونية نفسها، التي شاركت التعصب القومي في إقلاق مضاجعهم. ومعاذ الله أن يُتهم مفتي القدس الحاج أمين الحسيني (ت١٩٧٥) بالتواطؤ، لكنه خدم عدوه عندما تبنى مقالة «عدو عدوي صديقي» في موقف غير مناسب، فتورط مع مدرسين فلسطينيين وسوريين، كانوا يعشيون ببغداد، بالحث على نهب اليهود، والمساهمة في إيقاد الكراهية ضدهم (حركة السنة ١٩٤١ التحررية).

حاول مير بصري، ٩٥ عاماً، وشاؤول خضوري، ٩١ عاماً، تجاوز الفواجع، والبقاء ببغداد حتى السبعينيات. لكن الفواجع توالت، وكان أفظعها صلب الجثث وسط بغداد، يومها صدرت جريدة «الثورة» بمانشيت مفزع: «إعدام وجبة جديدة من الجواسيس وتعليق جثثهم في ساحة التحرير» (٢١ شباط ١٩٦٩). كانت ليهود ومسيحيين ومسلمين، وتبعت الوجبة وجبات من المصلوبين.

كان الراحلان معتقلين، شاؤول ناجي (اسمه المتداول) في قصر النهاية، ومير بصري في مديرية الأمن العامة. وقد حاول الأديب والمحامي أنور شاؤول الوساطة، لإطلاق سراح الأخير، فاستنجد بصديقه اللغوي مصطفى جواد، إلا أنه تنكر للصداقة في الزمن العصيب، فقياس التهم كان يجري بأعاجيب. عرض صلاح بيات، سكرتير وزير الداخلية آنذاك، على الوزير صالح مهدي عماش (ت١٩٨٥)، أبياتاً لصديق أخيه أنور شاؤول (ت١٩٨٤) تقول:

إن كنت من موسى قبستُ عقيدتي
فأنا المقيم بظل دين محمدِ
وسماحة الإسلام كانت موئلي
وبلاغة القرآن كانت موردي
ما نال من حبي لأمة أحمدٍ
كوني على دين الكليم تعبدي
سأظل ذياك السموأل في الوفا
أسعدت في بغدادَ أم لم أسعدِ

والسموأل (القرن السادس الميلادي) شاعر يهودي، ضحى بولده من أجل حفظ الأمانة، واشتهر بلاميته، التي منها البيت المشهور: «إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه... فكل رداء يرتديه جميل». نُشرت القصيدة بأمر وزير الداخلية في جريدة «الجمهورية» العراقية (١٧ شباط ١٩٦٩)، وأُطلق سراح مير بصري. غير أن صحفا لبنانية نشرتها مع تحريف «قبست عقيدتي» إلى «فبئس عقيدتي» (شاؤول، قصة حياتي). ولا نعلم ما سر طلب القصر الجمهوري لثياب الحاخام خضوري الدينية بعد وفاته (١٩٧١)، التي حملها إلى هناك حفيده زهير شاؤول. وخلافاً للعادة، في زمن دولة البعث، كان تشييع الحاخام يوماً مشهوداً ببغداد. وقيل: حصل هذا لتحسين صورة النظام في الخارج بعد الإعدامات والاعتقالات.

فبعد وفاة فيصل الأول، ارتبط التعصب ضد يهود العراق بالهيمنة القومية، لينصفهم عبد الكريم قاسم، وكان عراقي التوجه، خالياً من التمييز الطائفي والقومي، ألغيت ضدهم الإجراءات التعسفية، ومنها إسقاط الجنسية، وانحسرت هجرتهم تماماً. قال بصري:

«تمتع اليهود بكل حقوقهم المدنية والدينية والطائفية» (رحلة العمر من ضفاف دجلة إلى وادي التيمس). ثم عادت المضايقات شديدة في عهد عبد السلام عارف والبعث.

لم تألف بغداد الغيتوات (مناطق عزل) ضد يهودها، بل عاشوا حياة مريحة في محال مختلطة، لا يسأل فيها الجار جاره عن ديانته أو مذهبه. دخلوا الجيش والشرطة وتوزروا الوزارات. ومن بقايا فضلهم أن وزير المالية ساسون حسقيل (ت١٩٣٢)، أصر أن يصبح العراق شريكاً في شركة نفط العراق، وأن يسترد ريع النفط بالذهب، لأن قيمته ثابتة. لقد ربحت إسرائيل بتهجيرهم إليها خبرات تراكمت ببابل والكوفة وبغداد العباسية. ذكر المسعودي أن الإمام علي بن أبي طالب، اعتمد أحد أجداد بصري وخضوري مبعوثاً إلى الخوارج. قال: كان «رجلاً من يهود السُّواد»(مروج الذهب).

حضر العراقيون المسلمون، بينهم أصحاب عمائم، تأبين الراحلين بلندن، وألقيت الكلمات بالعربية، التي ظل يكتب بها بصري، وخضوري، ونقاش، وسوميخ، وبولص وغيرهم. حضر المسلمون التأبين وسط نظرات رجال ونساء شاكرة، فثمة مواطنة ما زالت حية في الذاكرة، أرخها جميل صدقي الزهاوي (ت١٩٣٦) بالقول:

عاش النصارى واليهود ببقعة والمسلمون
جميعهم إخوانا.

عن صحيفة الاتحاد الاماراتية

مير بصري

شاؤول

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

انور شاؤول.. صفحات من الذاكرة

ميز بصري

يضم ديوان «همسات الزمن» القسم الأوفر من شعر انور شاؤل خلال ثلاثين سنة. وقد سار شاعرنا في موكب الحياة الاجتماعية خلال تلك الحقبة، فانعكست صورها على مرآة قريضه

الحلة الفيحاء على عدوة الفرات الخالد كانت، ولم تزل، مهبط الشعر والالهام من عهد الشاعر البابلي الذي نظم ملحمة كلكامش الى صفي الدين وحيدر وجعفر كمال الدين ومحمد مهدي البصير، فلا عجب ان سكبت خمرة الشعر الالهية في قلب فتى ولد بين رياضها وارباضها.

ذلك الفتى الذي ولد في الحلة سنة ١٩٠٤م هو الشاعر الاديب انور بن شاؤل بن هارون بن يهودا بن يوسف بن ساسون، ينتمي الى اسرة بغدادية قديمة تحدرت من الشيخ ساسون صالح دود يعقوب المعروف بابي روبين، رئيس صيارفة ولاية بغداد على عهد الوالي سعيد باشا، وقد ذكره عباس العزاوي في الجزء السادس من «تاريخ العراق بين احتلالين».

نشأ انور في الحلة وتلقى مبادئ دروسه فيها، ثم استقر مع اسرته في بغداد سنة ١٩١٦م. وقد ظل وفياً لمسقط رأسه، يحن الى ربوعه ويرعى له العهد والذمة. فاذا زار الحلة وهو في عنفوان الشباب انشد قائلا (من قصيدته مسرح الصبا).

يا دياراً حبها تيمني،
لك في قلبي غرام ابدي

واذا ذكرها بعد اعوام عديدة، هزه الشوق اليها فقال (الحلة عروس الفرت):

تذكرت عهداً من حياتي مخضراً
فيا لك من عهد ويا لك من ذكرى.
تذكرت اياماً هي العمر كله
إذا الفكر يوماً راح يعتصر العمرا
فقلت: ألا، يا عمر، هل لك عودة
إلى الامس كيما نلتقي مرة اخرى؟
فقال صدى من عالم الغيب هاتف
بأعماق روحي: نلتقي مرة اخرى!

اتم انور شاؤل دراسته الثانوية سنة ١٩٢٧م وانتمى الى كلية الحقوق ببغداد فنال شهادتها سنة ١٩٣١م. وقد قام خلال عهد دراسته بالتعليم في المدارس الاهلية سنة ١٩٢٤ م و١٩٢٥م، ثم اصدر مجلة «الحاصد» الاسبوعية الادبية في ١٤ شباط ١٩٢٩م. وقد اغلقت بعد صدور ١٦ عدداً، ثم استأنف اصدارها في ٢٤ تموز ١٩٣٠م، واستمرت على الظهور بانتظام الى آخر آذار ١٩٣٨ م عدا فترة انقطاع امدها سنتان.

وزاول المحاماة، وتخرج ضابط احتياط في الدورة العسكرية الثالثة (١٩٣٩م). واسس دار طباعة باسم شركة التجارة والطباعة المحدودة وتولى ادارتها (١٩٤٥م – ١٩٦٠م). وغادر العراق في ايلول ١٩٧١م فاستقر في اسرائيل، وتوفي في بلدة كيرون في ١٤ كانون الاول ١٩٨٤م.

مؤلفاته وادبه:

كتابتها.. واصدر مجلة الحاصد فملأها ادباً، ومن طريق الحاصد عرف القراء الشيء الكثير من مزية القصة الحديثة واهميتها في عالم الأدب..

وتم للحاصد، او الصحيح ثم لأنور شاؤل، ان يخدم ادب القصة بما ترجم وما وضع من قصص استوعبت الشروط الفنية للقصة المقروءة، فاذا كانت كلاسيكيته قد اكتسبها من قصص الاغاني ومقامات الحريري وبديع الزمان وجرجي زيدان ومعروف الارناؤوط، وذلك بحكم البيئة الكلاسيكية، فقد تأثر لحد كبير بقراءته لويلز وديكنز وزولا وموباسان وادكار الن بو وغوركي وتشيكوف، كما يقول هو، فكان للفن طابعه في قصص انور منذ اول ظهورها. وحين اتيح له ان يتم دراسة الحقوق، اصاب سهماً آخر من الثقافة..».

وقال احمد حسن الزيات في مجلة الرسالة المصرية ان انور شاؤل ثاني اثنين مهدا لكتابة القصة الحديثة في العراق (اما الاول فكان محمود احمد السيد).

شعره:

يضم ديوان «همسات الزمن» القسم الأوفر من شعر انور شاؤل خلال ثلاثين سنة. وقد سار شاعرنا في موكب الحياة الاجتماعية خلال تلك الحقبة، فانعكست صورها على مرآة قريضه: فهو يشارك في تكريم عبد العزيز الثعالبي وزكي مبارك ورثاء سعد زغلول وعبد المحسن السعدون وجميل صدقي الزهاوي وابراهيم هنانو. وهو

يدافع عن الحرية والكرامة الانسانية منذ عهد الحرب الحبشية. وقصيدته «مصرع السعدون» التي القاها في الحقل التأبيني المقام في الحضرة القادرية تمثل بوجه خاص نهجاً جديداً في شعر الرثاء، فهي من الشعر الدرامي الذي يصور الفاجعة ويجسمها حتى لكأنك ترى الرئيس البائس وقد ساورته الافكار السود وعصفت به الهواجس، فيخط وصيته التأريخية ويودع الحياة في سبيل وطنه وعزته ان مثل هذا الشعر يهز النفوس ويملك زمام العواطف، لانه يختلف عن ذلك التقليدي الجامد الذي يتفجع بغير عاطفة مشبوبة ويرفع الفقيد الى اسمى منازل الرفعة ان حقاً وان باطلاً.

يمتاز انور شاؤل الشاعر بحس مرهف، ولعل لوفاة والدته وفقدانه حنان الامومة في طفولته اثراً في رقة شعوره. وقد خاطبها بابيات، كانت من باكورة شعره، تفيض لوعة وحناناً، فقال:

اماه، عيني بك ما متعت
ولم يحز منك فمي قبلة
وعيشتي بعدك ما
اينعت

برع انور شاؤل في الشعر والقصر على السواء، كما عرف محامياً وصحفيا ممتازا. وله من المؤلفات: الحصاد الأول (١٩٣٠م)، عليا وعصام (قصة سينمائية، ١٩٤٨م)، في زحام المدينة (قصص، ١٩٥٥م) همسات الزمن (شعر)، ١٩٥٦م. ومن مترجماته: وليم تل (مسرحية ١٩٣٢)، اربع قصص صحية (١٩٣٥م)، قصص من الغرب (١٩٣٧م)، الطباعة العامة: فنونها وصناعاتها (١٩٦٧م) الفخ، وقد نظم قسماً من ملحمة كلكامش البابلية شعراً. واصدر ايضا كتاب «قصة حياتي في وادي الرافدين» (١٩٨٠م).

إن انور شاؤل من رواد القصة الحديثة في العراق، قال جعفر الخليلي في كتابه «القصة العراقية قديماً وحديثاً»:

«ويعتبر انور شاؤل من اوائل ممارسي ادب القصة الحديثة، ولى انه كتب اول قصة سنة ١٩٢٧م، ولكنه كان من المبشرين بادب القصة ومن الداعين الى قراءتها وتفهمها والمشجعين على

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

في استقبال طاغـور

والقلب، يا أم، شكا علة
فان جفوني من جوى ادمعت
ليلا وروحي اطلقت انة
فمن ترى، يا ام، لي يسمع؟

وتغلـب على شعـره وادبه عامـة مسحة انسانيـة رفيعة: فهو يأس لبائعة الشوك التـي يلذعهـا الزمهريـر وينـوء ظهرهـا بحملهـا الثقيل ويدمـي راحتيها الشوك تحملـه لتدفئـة المسعديـن. وهـو يحزن لمأسـاة الفـلاح المنكـوب الـذي يذهـب الفيضـان بكـده ومسكنـه وقليـل متاعه ويـكاد يودي بـه وباسرته، حتـى اذا ما نهـض في الغـداة جائعـاً، عاريـاً، صفر اليدين حتى من الامل، سار بتبعه اطفاله ليطرق الابواب المغلقة دونه وليسمع رداً على شكاته عبارات الصد والانتهار:

«أيها الساكن في القصر الحصين»
هتف الفلاح: «هل من موئل؟»
«ليس بيتي ملجأ للشاردين»
صرخ الساكن في القصر العلي
ودمعة الفقـير، والشفاء الصامت،
والكـوخ المحـترق التـي ترجمهـا عـن الشاعـر الفرنسـي الفـرد دي موسيـه، امثلـه من الشعـر الانساني الـذي بزخر بـه ديـوان «همسـات الزمـن». بـل ان قصصـ «في زحـام المدينـة» حافلـة هي ايضا بالنزعة الانسانيـة الصادقة: فهذا الحمـال الصغير يقر بسرقـة لم يقترفها ويكاد يلحقـه الضر من عواقبها الوبيلة. وذاك الدكتور يسري يؤنبه ضميره مدى الحياة لتخلفـه عن معالجة طفل مريض، فينـذر نفسـه لرعايـة الاطفـال والعناية بهـم. وابو فتحـي الذي ثـار وحنق على ولـده لاقترانه بفتاة اجنبية دون رضاه؟ ان نظـرة واحـدة مـن حفيـده الرضيـع تمس اوتـار قلبه فتبدد غضبـه وهياجه وتغمر جنانه بالحب والحنان.

وفي همسـات الزمن بعـد ذلك شعر رائق يطـرب ويعجـب: فالباحثـة عـن الذهب فتاة عرفها الشاعـر «كقطر الندى صفاءاً وطهـراً كزهـر الربـى» تـرد الخاطبـين واحـداً بعد واحـد حتى تحظـى بالغني الذي يهبهـا كل شيء إلا الحب. وقصيدة «بجوار الموقد» ترينا الشاعر يحرك رماد الذكريـات القديمـة كمـا يحـرك جمرات النار المتبقية في الموقد:

ثم يبق لي إلا القريض وموقدي
وهما تعلة قلبي المتوجد
يا شعلة الحب المهيض، توهجي
فلعل حيران الرؤى بك يهتدي
النار في صدري وصدرك جمرها
مهما يطل جنح الدجى تتوقد
خبت المشاعر في الضلوع واورثت
للذكريات مجامراً لم تخمد..

ان هـذا المطلع يذكرنا بـولي الدين يكن، ويذكرنـا بقصيدتـه «الشاعـر والليـل والطيـف»: فـكلا الشاعرين قـد خلا الى نفسـه في الليـل البهيم تهتاجـه الذكرى ويعصـف بـه الحنـين. امـا ولي الديـن فيتلهف ويتوجف ويتعطف:

الله في وجد وفي مأمل
من لي بعود الزمن الأول؟..

وامـا انور فيتذكر ايـام الهوى والشباب ويقنع من الغنيمة بالاياب.

ولنتسـاءل: الى ايـة مدرسـة ادبيـة ينتمـي شاعرنا؟ لقد سأل هـو نفسه هذا السـؤال واجاب عليـه في مقدمة ديوانه بانـه لا يؤمـن ان للشعـر مدارس.. اما نحـن فنقول: ان انور شـاؤل ينتمي الى «المدرسـة الانتقاليـة» على مـا نستحسن تسميتهـا، وهـي المدرسة التـي ازدهرت بـين الحربـين العالميتـين وتـرددت بـين التقاليـد والتجديـد. كان الشعر العراقي يرسلانـواره الضئيلـة في ظـلام عصـر الانحطـاط حـين لاحت تباشـير النهضة الحديثـة في فجـر القـرن العشريـن، فنشـأت عند ذلك المدرسـة التقليدية التي تزعمها الزهـاوي والرصافي والشبيبي والشرقي واقرانهم ممن جددوا مواضيع القريض ومراميه، مع احتفاظهم بالصيغ والاساليب الكلاسيكية. وكان آخر ممثل لهـذه الطبقـة في ربـوع الرافدين محمد مهدي الجواهري.

وفي فترة ما بين الحربين نشأت «المدرسة الانتقالية» التي ينضوي اليها انور شاؤل ولداته من الشبابِ الذي اطلع على الاداب الغربيـة اطلاعـاً مباشـراً وتأثـر بـادب المهجر الاميركـي الى جانب تأثره بشعر مصـر ولبنـان والزهـاوي والرصـافي. ولعـل شعـر صاحـب «همسـات الزمـن» يمثـل ادب هـذه المدرسة اصـدق تمثيل:

وفي فترة ما بين الحربين نشأت «المدرسة الانتقالية» التي ينضوي اليها انور شاؤل ولداته من الشباب الذي اطلع على الاداب الغربية اطلاعاً مباشراً وتأثر بادب المهجر الاميركي الى جانب تأثره بشعر مصر ولبنان والزهاوي والرصافي

فهـو يترجـم قصائـد لشعـراء فرنسيين وانكليز، وهو يترسـم بين آونة واخرى خطـى ايليا ابي ماضي وميخائيل نعيمة وصحبهما، ثم هو يتشبث الى جانب ذلك باذيال شوقي وحافظ ومطران والاخطل الصغـير وشعـراء المدرسـة التقليديـة العراقيـة الذيـن ادركهـم وتتلمـذ عليهم ولازم ندواتهم.

وما سمـات شعـر المدرسـة الانتقالي؟ – انها تجمـع من ناحيـة الاسلـوب الشعر العمـودي ذا القافيـة الواحـدة واوزان الموشحـات الخفيفـة المتعـددة القوافي. امـا من ناحيـة الموضوع فهـي توغل في الابتكار مع احتفاظها بالمواضيع القديمة من مدح وغزل ورثاء، ولكن في اطار من التجديد والتنويع. واما من ناحية اللغة والمعاني فهي لا تعني الجزالة والتراكيب الفصيحـة قـدر عنايتهـا بمجـاراة روح العصر ومباراة المعاني والصور الادبية الغربية الحديثة.

ان المدرسـة الانتقالية قد مهدت للمدرسة المتجـددة التي نشـأت في اعقاب الحرب العالميـة الثانيـة – تلـك المدرسـة التـي استهانت بالاساليب والمواضيع القديمة ونبذة الشعر العمـودي جانباً وتهاونت في أمـر اللغـة وارتمـت في احضـان الرمزية والوجودية واشباههما، ولجأت الى فنـون مـن الشعـر الحـر والتفاعيل المتكـررة تحـاول – وكثيرا مـا اخطأها التوفيـق – ان تخلـق صـوراً جديـدة واحاسيس ونـوازع فريدة لابناء الجيل الطالع.

عن (اعلام اليهود في العراق الحديث)

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

انور شاؤول من رواد القصة العراقية

جعفر الخليلي

ولد انور شاؤول في الحلة سنة ١٩٠٤ كما يقول تسجيل نفوسه وكما تنص عليه شهادة جنسيته الرسمية وعلى رغم هذه النصوص الرسمية فان هنالك اختلافا في تاريخ ميلاده، ولو لم يكن مثل هذا الاختلاف في تاريخ المواليد والوفيات ذا اثر قد يكون كبيراً بعض الاحيان في دراسة الشخص وبيئته وظروفه وما يتوقف عليتلك الدراسة من امور ذات علاقة بالمجتمع، نقول انه لو لم يكن ذلك ذا اثر في دراسة الحياة دراسة كاملة لما تطرقنا اليه ولما سعى المؤرخون الى التثبت من هذه التواريخ في معرض الدرس والاستنباط، اما هو اعني انور شاؤول فلم يقم لهذا الاختلاف وزناً كما يظهر ذلك مما كتبه لي اذ يقول:

«كم اسخر من نفسي عندما احاول احيانا التثبت من تاريخ ولادتي اهو عام ١٩٠٤ كما يؤخذ من الوثائق الرسمية التي لدي ام ١٩٠٧ كما يؤكد اهلي، ولكم تساءلت وما اهمية هذا الاختلاف حول تعيين عام ولادتي؟ بل ما قيمة ذلك بالنسبة للاخرين وحتى المعنيين منهم بتقصي دقائق الامور وتوافها؟ ليكن عام ١٩٠٤ او ١٩٠٧ او قبل ذلك بعشر سنوات او بعده بعشرين سنة فماذا يهم الناس ذلك؟ ماذا يهم البشرية؟ بل ماذا يهمني انا بالذات؟»

تأثير المحيط

وانور شاؤول يهودي عراقي نشأ في الحلة، وترعرع في محيطها، فاختلفت طبيعة اليهودية فيه عن طبيعة اليهودية عند اليهود الذي عاشوا في المدن الكبيرة كبغداد والبصرة، ذلك لان اقلية اليهود في مدينة الحلة كانت تحتم اندماج اليهود مع المسلمين هنالك اكثر مما تقتضيه الحواضر الكبيرة التي يزداد فيها عدد اليهود والتي تعطي اليهود استقلالا ذاتيا في محلات سكناهم وبيعهم وشرائهم وتجارتهم ودراستهم واسلوب حيلتهم العامة والخاصة وان الفروق الناشئة بين يهود قلائل يترعرعون في وسط يسوده الاسلام وبين يهود كثيرين يعيشون في اوساط مختلفة هي نفس الفروق الحاصلة مع بعض الاختلاف لاية اقلية اذا ما اختلف عددهم واختلف محيطهم ووسطهم عنهم لذلك كان هذا من اكبر العوامل في حياة انور شاؤول وفي حياة غيره من اليهود الذين اقتضت معيشتهم ان يعيشوا منفردين في القصبات والقرى النائية فكان للعادات والتقاليد المحلية بعض الاثر في نشأتهم وتكوينهم بالقدر الذي يفرضه التماس والاحتكاك والاتصال وبنسبة الزمن الطويل والقصير ومن هنا تاثر انور شاؤول بمحيط الحلة وبيئتها كثيراً.

وهنالك ظاهرة تدل على قوة تأثير المحيط في انور شاؤول وهو ان انور شاؤول كثيرا ما يكون ضيق الصدر وبعض الاحيان يثور في وجه متحديه بجراة وبدون مبالاة كما يفعل الحلي على وجه التقريب وبخلاف ما هي عليه طبيعة اليهودي في الحواضر الكبرى تماما والسبب في كل ذلك يرجع الى عمق اندماجه في محيط الحلة وهو طفل صبي يافع.

يهود القرى والمدن الصغيرة

قص علي صديق قال: حينما كنت صبيا في العهد التركي كنت العب مع الصبيان ببغداد وكنت كثيرا ما استغل انا واياهم ضعف اليهود الساكنين في محلة ابي سيفين والقابعين على انفسهم فاهاجم بعض من يمر بنا منهم على ملعبنا الواقع بالقرب من محلتهم فيعدون هاربين منا، وذات يوم مر من هناك يهودي (واليهودي يومذاك معروف من لغته وهندامه ولباسه) فجرينا نحن الاطفال متخذين من استطراقه على ملعبنا ذريعة لمهاجمته ولكننا لم نكد ندنو منه قليلا حتى مد يده بين طيات قبائه فاخرج سوطا لا ازال اتمثله لالان ثم حمل علينا فلم يتركنا حتى الهب ظهورنا به ونحن نكاد نطير عدوا من الخوف.

وحين كبرت قال الصديق: الفيت طائفة كبيرة من اليهود الذين تسنى لهم ان يولدوا في المدن والقرى الغاصة بالمسلمين والتي ليس فيها من اليهود الا بضعة بيوت او اقل كانوا قد اندمجوا اندماجا كبيرا في لعبهم وسموهم وبيعهم وشرائهم مع المسلمين حتى لقد كان البعض منهم يأكل من قدور المسلمين وقد رأيت – قال الصديق – معظم هؤلاء تختلف امزجتهم بعض الاختلاف عن اليهود الاخرين بحيث لا استبعد ان يكون ذاك اليهودي الذي الهب ظهورنا بالسوط واحدا ممن نشأ في قرى المناطق الكردية في الشمال او المناطق القبلية في الجنوب.

وكان لهذه العوامل، عوامل الاندماج الكلي في المحيط اثرها في تعلق انور شاؤول بمسقط رأسه وحبه للحلة وحنينه للوطن بحيث طغى هذا الحب على شعره ونثره فكان ذلك من اجود ما غنى به من قصائده كقوله:

يا ديارا حبها تيمني
لك في قلبي غرام ابدي
بلدي افديك ان عز الفدا
بفؤادي والحشا يا بلدي

عامل آخر

وهنالك عامل آخر لبيئة الحلة في تكوين مزاج انور شاؤول وطبيعته وهو انه نشأ في حضن امرأة حلية مسلمة، فرضع من ثديها، وتغذى بحليبها، وآخي ابنها المسلم، فكان اخاه في الرضاعة وفتح عينيه في عينيها لان ام انور كانت قد ماتت وهو لايزال وضيعاً وظل لا يذكر من الوجوه الا وجه تلك المرأة التي رضيت ان نشركه وولدها المسمى عبد الهادي حليبه حتى تم له ان يفطم.

الادب في الحلة

وليس من شك ان ملكة الادب كانت موجودة في فطرته ولكن نشأته في وسط كالحلة التي آلت اليها زعامة الشعر في العراق مدة سنين طويلة قد عجلت بصقل ملكته ومواهبه كما طبعت أخاً له اكبر منه سناً بطابع الذوق الادبي، فلقد كان الشعر في الحلة – الى ما بعد الحرب العظمى الاولى بقليل – متلواً على فم كل كبير وكل صغير في الاندية والمجالس والبيوت، وكان بيت زعيم الحلة الروحاني السيد محمد القزويني في اوائل القرن العشرين منتدى ادبيا تاريخيا وديوان شعر لا تطلع عليه الشمس الا بجديد في عالم الشعر والادب، ولا تغيب عنه الشمس الا بجديد في عالم الفن، فيتناقل اهل الحلة ما كان يدور في هذا الديوان والدووايين الاخرى وظلوا يتناقلونه الى ما قبل وما بعد الحرب العظمى الاولى، والناس الى هذا اليوم يروون الكثير من النوادر الادبية التي تخص الحلة.

ومما ينقلون عن السيد جعفر الحلي المتوفى سنة ١٣١٥ هـ انه مر ذات يوم فالفى السيد محمد القزيوني الى جانب السيد محمد الطباطبائي وهما يتناظران في الادب ويتناقشان في مورد شعري معين وحين سئل السيد جعفر عن رأيه في «المحمدين»

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

الطباطبائي والقزويني قال:

شتان بين محمد ومحمد
ذا طبطبائي وذا قزويني
انا اعرف الرجل المفضل منهما
بالله لا تسأل عن التعيين

انهم ينقلون هذين البيتين كلون من الوان براعة التخلص ثم يروون الشيء الكثير من ادب المناسبات والمناظرات التي كانت تجري على سبيل الجد والهزل بين قبيلة واخرى، وطائفة وثانية، اما الزبد منه فكان يذهب جفاء، واما ما ينفع الادب فيبقى دائراً على الالسن وثابتاً في الكتب، ومن تلك النوادر الادبية المرسلة على سبيل التورية قول السيد صالح الحلي الخطيب المتوفى في العقد الرابع من هذا القرن قوله عن السيد كاظم اليزدي – وهو احد الزعماء الروحانيين الذين ناهضوا الحرية والحركة المعروفة بحركة (المشروطة) يقول السيد صالح منددا به:

وفتاة تقول وهي تصب الماء
قلدت «كاظماً» قلت (صبي)

والمعنى ان الرجل (صابئي) فلا يجوز تقليده والاقتداء به، ومن المزاج الادبي المروي في مثل هذه التواريخ انه كان بين احد ولاة العثمانيين المتبحرين في الادب وبين السيد محمد القزويني مودة، وكان السيد محمد القزويني يشكو وجعاً في احدى اسنانه ادى به الى قلعها فبعث الوالي يسأل عن صحته وكان السيد محمد شيعياً بالطبع والوالي سنياً فكتب له السيد محمد رسالة يشكر له عنايته به وتفقده اياه وقد ذيلها بالبيتين التاليين على سبيل الدعابة:

ولي سن يؤلمني كثيراً
ويذهب لذة الماكول عني
فقارقني فصرت قرير عين
فلا اتأسفن فراق (سني)

ولقد انست حلاوة الفكاهة والدعابة مناقشة الصياغة من حيث تذكير السن وتأنيثه.

وعلى ذكر السيد محمد القزويني زعيم الحلة الروحاني نذكر انه قال له احد ادباء النجف مرة على سبيل التعريض بالحلة:

– ان خيار النجف احسن من خيار الحلة

وقد قصد بذلك التورية في كلمة «الخيار» من الخضر، والخيار من الناس فاجاب السيد محمد:

– ولكن خس الحلة احسن من خيار النجف

والتورية في «الخس» هنا واضحة جلية لا تحتاج الى شرح.

وسال احد مشايخ آل كاشف الغطاء ذات يوم السيد محمد القزويني وكان في ضيافته في الحلة لقد ساله على سبيل الاستفهام قائلاً:

– من العلويين مطعون في نسبه التاريخي؟

فاجاب السيد محمد على سبيل الدعابة قائلاً:

– أنا...

والنكتة هي ان آل كاشف الغطاء هم اخوال لطائفة من آل القزويني...

وجمعت الصدفة مرة (عاكف بك) القائد التركي المشهور بوقعة الحلة والسيد (عارف) والشيخ (حبيب) والاخيران من الوجوه والشخصيات المعروفة لقد جمعتهم الصدفة في بيت السيد محمد القزويني وهم في زيارته فالتفت السيد محمد الى غرابة هذه المصادفة التي جمعت بين هذه الاسماء في بيت الشعر المشهور:

سرى يخبط الظلماء والليل (عاكف)
(حبيب) باوقات الزيارة (عارف)

وداعبهم قائلا:

– اي بيت هذا الذي جمعكم الشيطان فيه معاً؟ (يريد به بيت الشعر) المذكور.

اجاب الشيخ حبيب:

– بيت مولانا السيد.. (يريد به السيد محمد القزويني) فكان السيد محمد اول الضاحكين والمصفقين لهذه النكتة.

ومر ذات يوم السيد جعفر الحلي على جمع قد توسطهم (سماور) من تنك وكان الناس قريبي عهد بالسماور والشاي في ذلك اليوم فنوى صاحب السماور ان يحرم السيد جعفر من الشاي، فصب وشرب الاصدقاء، وصب وشرب هو دون ان يقدم للسيد جعفر قدحا ولم يقف الامر عند هذا الحد وانما تحدى الجمع السيد جعفر وسالوه بم تستطيع ان تشبه مجلسنا؟

قال ليس معي قلم ودواة وحين جيء اليه بالقلم كتب هذين البيتين:

سماور جاء يحكي ثدي مرضعة
لكن اهل اللحى في دره اشتركوا
سماور جاء يحكي عقل صاحبه
كلاهما ان تفتش عنهما تنك

والسيد جعفر الحلي من سادات «العذار» والعذار قرية من قرى الحلة اتهم سكانها بالغباوة والبلادة على سبيل التنكيت وقد عرض ذات يوم احد الادباء بالسيد جعفر وهم في ندوة من ندوات التسلية والدعابة قائلا:

«من العذرات سادات العذار».

فالتفت السيد جعفر اليه مشيراً واجاز صدر البيت قائلا:

«اتسمع ما يقول ابن الحمار»

ان مثل هذا كثيراً ما كان يحدث اذا لم يكن يحدث كل يوم في تلك المجالس والدواوين وكثيراً ما تؤدي المساجلات الادبية بين شاعر وشاعر وبين زمرة وزمرة وقبيلة وقبيلة وطائفة وطائفة الى انبثاق ادب جديد نسبيا يساعد كثيرا على صقل القابليات وبعثها من مكمنها لذلك كان عدد شعراء الحلة وادبائها الى ما قبل قيام الحرب العظمى الاولى كبيرا، وكان وسط الحلة وسطاً ادبياً لا يقل عن وسط النجف في كثير من الاحيان.

مجاملة المسلمين

وكانت المآتم الحسينية التي تعقد في البيوت والمحلات العامة والتي تقوم على سرد القصص التاريخية والمرائي الشعرية عاملاً كبيراً في خلق الاجواء الادبية في الحلة ثم كانت المقاهي التي يقعد تخوتها القصاصون الذين يستأجرهم بعض ارباب المقاهي ليجمعوا حولهم الناس، كما كان الدراويش والشحاذون الدوارون والطائفون بالاسواق والمقاهي والشوارع الذين يتخذون من تلاوة الشعر ورواية القصص مكسبا، هي الاخرى عوامل ذات اهمية في خلق الاجواء الادبية.

وكان يهود الحلة يحضرون الكثير من هذه المجالس على سبيل المجاملة ومجاراة المسلمين الشكلية كما يحضرها اليهود الذين يسكنون القصبات والقرى العراقية كطويريج والشامية والديوانية فكان لها اثر بين في امزجتهم وطبائعهم وكان الكثير من اولئك اليهود في مدن الفرات يرتادون تلك المجالس وفي جيوبهم فناجين القهوة ليشربوا بها مراعين عواطف الاكثرية وممعنين في مجاراة المحيط ومجاملته.

قصص وحكايات

ويعزو انور شاؤول نشاته القصصية الى بعض هذه العوامل فيقول لي: «على شاطيء الفرات الذي يخترق مدينة الحلة الفيحاء تنبثق بعض المقاهي البدائية كل ما فيها مقاعد من القصب وارائك من الخشب البالي يتجمع فيها الناس لارتشاف القهوة وتدخين السكايير والنراكيل وقضاء فترة من السمر تمتد احيانا الى ساعة متاخرة من المساء وعلى بصيص الاضواء الخافتة يستمع القوم الى رواة قصص الابطال والمغامرين كحكايات «عنتر بن شداد» و «ابي زيد الهلالي» و «علي الزنبق بن حسن رأس الغول».

كنت اذ ذاك في اواخر العقد الاول من حياتي وكنت اصر على اخي الاكبر ان يصطحبني لسماع هذه الحكايات وعندما لا يتيسر لي الذهاب او لا يسمح لي به كان على شقيقتي ان تسرد لي بلباقة خاصة قصص: «العنقاء بنت الريح» و «السعالي الخمس» و «ابنة السلطان والجان» وغيرها فانصت الى هذه الحكايات حتى يداعب النعاس جفوني ويحملني الكرى على جناحيه».

اثر اللغات الاجنبية

وشب انور شاؤول في ذلك المحيط ميالا الى الادب، والى ادب الشعر، وادب القصة بصورة خاصة فكان لابد ان يتأثر بمحيطه من حيث لون ادبه ومن حيث اهدافه واتجاهاته، اما اللون فقد كان كلاسيكيا في شعره يتمشى مع الزمن بمقدار، واما القصة فكانت اكثر انطلاقا عنده واكثر تمشيا مع تطور الحياة، واصطبغ ادبه بناء على تلك الدواعي ومقتضيات البيئة بدون يقرب من اللون الانساني العام فلم يخل الكثير من قصصه من لون المحبة والمروءة والرحمة مسبوكاً سبكاً لطيفاً بعيداً عن التعقيد، وحين تمكن من الانكليزية والفرنسية زادت اللغات قابليته القصصية امعاناً في تلك الاتجاهات التي ورثها من بيئة الحلة فكانت معظم قصصه المختارة للترجمة عن تلك اللغات هي الاخرى ذات طابع انساني روحي.

وهنالك عوامل اخرى عملت في صهر انور شاؤول قد فقد امه وهو طفل رضيع، وقد فعل ذلك في نفسه فعله حين بدأ يكتب القصص، وحين بدأ يفرض الشعر، وكان منه ان قال يخاطب امه في احدى قصائده:

اماه عيني بك ما متعت
ولم يجز منك فمي قبلة
وعيشتي بعدك ما اينعت
والقلب يا أم شكا علة
فان جفوني من جوى ادمعت
ليلا وروحي اطلقت انّة
فمن ترى يا ام لي يسمع؟

طفولته.. قصة

وليس هذا وحده الذي ساعد على صهر انور شاؤول على تلك الطريقة وصبغ قصصه بذلك اللون وانما مرارات اخرى لم تخل من تأثير كبير على نفس هذا الاديب فقد فقال لي فيما قال:

«وكانت طفولتي نفسها قصة.. وعندما اصبحت في الخامسة من سني تزوج ابي من سيدة شرسة لم تحمل لي ولا لاي من اشقائي الثلاثة او شقيقتي اي عطف فكانت تضطهدنا جميعا وقد هربت من البيت مرة لاشكوها الى ابي وحدث وانا اركض على الدرب ان سقطت في طريق قطيع نافر من الجاموس كاد يدعني لو لم يبادر بعض المارة لانتشالي وانقاذي باعجوبة وقد حملت هذه الحادثة ابي على طلاق تلك المرأة».

سعادة وبؤس

ثم قال لي في موطن آخر:

«لقد رأيت الواناً من السعادة والواناً من البؤس فانا اتذكر ثراه ابي وهو يتاجر بالحبوب في لواء من اكثر الوية العراق رخاء، واتذكر فقرنا اثر انتقالنا الى بغداد وخسائر والدي المتلاحقة في التزامات الاعشار الحكومية، اتذكر شقيقي الاكبر يتلو عليّ قصص والشعر ويلقنني الكتابة ويحدب عليّ، واتذكره قبيل نهاية الحرب العالمية الاولى وهو يساق على رغم مرضه العضال من الحلة الى بغداد في عربة مكشوفة اكتظت بعدد كبير من الحليين مما اورثه ازمة حادة في مرضه الصدري الذي اودى بحياته.

يحب النكتة

هذه المرارات بالاضافة الى المحيط الذي ترعرع فيه انور شاؤول قد وجهت ادبه القصصي هذا التوجيه المطبوع بطابع انساني رقيق وكان من الطبيعي لمن ينشأ مثل هذه النشاة ان يشب حزينا كئيباً بعيدا عن المرح وتفتح النفس ولكن انور شاؤول نشأ ضحوكا يطلق الضحكة ملء الصدر، وملء الفم، وملء الفضاء، وهو يحب النكتة ويبحث عن مواطنها، والسبب في ذلك هو الآخر عائد الى محيط الحلة الضحوك الذي لم تخل ملاعبا الصبيان فيه، ولا مراتع الشباب، ولا ملاذ الشيوخ، من الطرائف والنكت والتنادر على الطريقة التي المعنا اليها بايجاز في وصف محيط الحلة قبيل قيام الحرب العظمى الاولى فاذا ما وجد الهم طريقه الى النفس هناك وعشش فيها فلن يستطيع ان يحتل كل زوايا النفس مثلما يحتلها في المحيط الذي يخلو من هذا اللون من التندر والتبسط والانشراح الروحي ويظهر ان انور شاؤول قد سد النقص الذي احدثه الهم في نفسه بشيء غير قليل من المرح الذي عرف به مسقط رأسه فكان صورة من صور محيطه وبيئته واسلوب نشأته والا فاين اليهودي – لولا البيئة والمحيط – من الشعر والادب واللذائذ الروحية؟

يلعبون لبيدة

يروي رجل – وقد يروي ذلك على سبيل النكتة وليس على سبيل الواقع – انه كان ماراً ذات ليلة في احد ازقة الحلة قاصداً زيارة صديق فاذا بعدد من الرجال المتفاوتي السن وبينهم شيخان كبيران قد اشتعل رأس احدهما شيبا بينما كان الثاني اقل قليلا منه في بياض لحيته، وقد تقدما الجمع في عدوهما بمسافة ثلاثة امتار او اكثر، قال الرجل – فخلت ان هناك امراً قد وقع، ولكن لم كل هؤلاء حاسرو الرؤوس؟ ولم يجري هذا الركض بدون استغاثة او ولولة؟ وحين بلغت ديوان الصديق المقصود وقصصت على الجمع ما رأيت صحكوا وقالوا انهم كانوا (يلعبون لبيدة) بدون اي شك.

قلت.. والشيوخ الشيبة الذين رأيت؟

قالوا – وما الضائر ان يلعب الشيوخ؟ اترى انهم لم يجبلوا من طينة بني آدم؟

ويعتبر انور شاؤول من اوائل ممارسي ادب القصة الحديثة وعلى انه كتب اول قصة سنة ١٩٢٧ ولكنه كان من المبشرين بادب القصة ومن الداعين الى قراءتها وتفهمها والمشجعين على كتابتها فقد زاول انور شاؤول مهمة التدريس في المدارس الاسرائيلية ببغداد فكان من المعلمين الناجحين كما زاول الصحافة واصدر مجلة «الحاصد» فملأها ادباً ومن طريق الحاصد عرف القراء الشيء الكثير عن مزية القصة الحديثة واهميتها في عالم الادب كما عرف القراء عن طريق الحاصد – عدداً من ادباء اليهود العراقيين الذين لم يكونوا معروفين بهذه السعة من المعرفة قبل قيام الحاصد.

وتم «للحاصد» او الصحيح ثم لانور شاؤول ان يخدم ادب القصة بما ترجم، وما وضع من قصص استوعبت الشروط الفنية للقصة المقروءة فاذا كانت كلاسيكيته قد اكتسبها من قصص الاغاني ومقامات الحريري وبديع الزمان وجرجي زيدان ومعروف الارناؤوط وذلك بحكم البيئة الكلاسيكية فقد تأثر لحد كبير بقراءته لويلز ديكنز، وزولا، وموباسانن وادكار الن بو، وكوركي، وتشيكوف كما يقول هو، فكان للفن طابعه في قصص انور منذ اول ظهورها، وحين اتيح له ان ينهي دراسة الحقوق اصاب سهماً ىخر من الثقافة، وقد اسهم في كثير من الاعداد القصصية التي كانت تخرجها جريدة – الهاتف – في رأس كل سنة، وليس من الممكن للمؤرخ اليوم ان يتناول تاريخ القصة العراقية الحديثة دون ان يمر على انور شاؤول وقد يطيل الوقوف عنده.

مؤلفاته وقصصه

لانور شاؤول من الاثار الادبية المطبوعة مجموعة قصص تحتوي على احدى وثلاثين قصة باسم – الحصاد الاول – ثم مجموعة قصصية حديثة صدرت له اخيراً باسم «في زحام المدينة»، وديوان شعر باسم – همسات الزمن – اما اثاره القلمية المترجمة فهي «قصص من الغرب» وهي مجموعة قصص نموذجية من الادب الانكليزي والفرنسي والروسي وقد ترجمها عن اللغتين الانكليزية والفرنسية ثم مسرحية باسم (وليم تل او في سبيل الحرية) و «اربع قصص صحية» وهي تدور حول مشاكل صحية كثيراً ما يتعرض لها الناس في حياتهم.

والقصة التالية قصرة مختارة من مجموعة قصصه الحديثة تثبتها على سبيل النموذج لادبه القصصي.

عن (القصة العراقية قديما وحديثا)

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

انور شاؤول الانسان والاديب

نبيل عبد الأمير الربيعي

ما أحوج العالم اليوم إلى السلام بين الدول والشعوب لخير الإنسانية ومستقبل الأجيال القادمة ورفاهيتها عن طريق التعاون في ميادين العلم و التكنلوجيا الحديثة للقضاء على الفقر والتخلف والجهل والمرض والتعصب الديني والتصحر والتلوث البيئي)) البروفسور اليهودي العراقي شموئيل سامي موريه.

إن أكثر المثقفين العراقيين يعي بؤس ماجرى لليهود العراقيين من خيرة أبناء العراق من وطنيين وطبقة متوسطة مثقفة ومن علماء وأدباء وصحفيين الذين ناضلوا لرفعة اسم هذا الوطن في التنظيمات اليسارية والعلمانية والليبرالية ، ولكن سياسة ساسة العراق قد فرطت بهم وبدورهم التأريخي في بناء الوطن.

اللغة العربية نفذت في دماء الطائفة اليهودية من العراقيين النجباء ،من أدباء القصة القصيرة والشعر العمودي والعمل في مجال الصحافة للخلفية الثقافية الأصيلة ليهود العراق والمباشرة بكتاباتهم وشعرهم وقصصهم،لقد بقيت اللغة العربية ترافق يهود العراق حتى بعد خروجهم قسرا وتهجيرهم من العراق، وسرقت منهم مواطنتم وأسقطت عنهم جنسيتهم.

لليهود دور في نشر الفكر اليساري والأدب والحضارة الأوروبية في العراق نتيجة إطلاعهم على الأداب والثقافة الأوربية ومنها التحاق الكثير من المثقفين والأدباء اليهود بالحزب الشيوعي العراقي ،ودخولهم في المعترك السياسي وإصدار الأحكام بحقهم وزجهم في السجون والمعتقلات العراقية وإصدار الأحكام الثقيلة بحقهم من إعدام المناضل القيادي يهودا صديقا وساسون دلال في نهاية أربعينات القرن الماضي مع قادة الحزب الشيوعي العراقي(فهد،حازم،صارم).

يقول الدكتور سيّار الجميل (لو أعتمد المقياس الإنساني والاعتبار الوطني والتقويم الإبداعي أسساً حقيقية للانتماء بديلاً عن كل النزعات القومية والعرقية والأوبئة المذهبية والطائفية وكل المخلفات العشائرية والجهوية والمناطقية . ما كان أحرى بالعراقيين لو عدّوا العراق واحداً موحداً لكل الأطياف الاجتماعية التي تؤلف تشكيلاته البنيوية).

لقد أبدع اليهود العراقيون في الأدب والقصة والصحافة ، وكان من بينهم الأديب والشاعر والقاص أنور شاؤول إضافة لمهنة المحاماة التي كان يزاولها ، فقد ولد في بابل عام ١٩٠٤ وتلقى مباديء دروسهُ فيها ثم استقر في بغداد عام١٩١٦ لانتقال اسرته اليها ، لكن وفاءً للحلة وحنينه الى مياه الفرات كان الشوق يلوذ به:

حبي لموطني العزيز والآلي بسطو
محبتهم عليّ وأغدقُ
من مسلم جمع المكارم خلقهُ فأذابهُ ذاك
الصباح المشرق

ولهُ قصيدة في رثاء والدته الذي فارقها منذ الصغر:

أماه عيني بك ما متعت ولم يحزّ منكِ
فمي قبله
وعيشتي بعدك ما أينعت والقلب يا أم
شكّان عله
فإن جفوني من جوى أدمعت ليلاً
وروحي أطلقت أنه

درس الأديب أنور شاؤول في مدرسة الأليانس وأكمل الثانوية فيها ، وبسبب دعوة المجلس الجسماني الذي كان يشرف على المدارس والمستشفيات اليهودية إلى ضرورة تدريس أبناء طائفته في المدارس الأهلية فقد عمل في هذه المدارس حتى عام ١٩٢٤ ثم في الصحافة (جريدة الصباح الإسبوعية) وكان ينشر شعره باسم مستعار (إبن السموءل) وكانت له مجله اسبوعية أدبية تصدر باسم(الحاصد) عام١٩٢٩ وزاول ألمحاماة بعد حصوله على شهادة الحقوق عام١٩٣١ .

فقد نظم الكثير من الشعر وكتب الكثير من القصص فقد تجاوزت ١١كتاباً بين ديوان شعر وقصة ، وعدهُ الأديب جعفر الخليلي من رواد القصة الحديثة في العراق ، ولهُ قصائد جميلة لوصف الحرية وكرامة الشعوب ورفضه للنظام النازي في ذلك الوقت التي بشر بها هتلر والمفتي أمين الحسيني مستشار رشيد عالي الكيلاني في العراق:

نظامَ أقاموه على النار والدم وفيه
استباحوا كل فعل محرمُ

لقد سنهُ طاغ غشوم مسيطر وأسلمهُ في
كف باغ ومجرم
وحل مُحل الحَق زورُ وباطلُ ودّيس
على العدل الحبيب بمنسم

كان الشاعر يدعوا إلى التسامح ورفض الحرب والمأساة وذو المسحة الإنسانية ولكن القدر وخطوب الحروب القاسية كان امتحاناً صعباً وقاسياً لهُ ، منها حرب حزيران عام ١٩٦٧ التي كان لها امتحان عسير لكل أبناء العراق من يهود وعرب ، وقد أثبتت وطنيتهم لرفضهم هذه الحرب ، ولكن الحكام المستبدين والأفكار البدوية التي كانوا يعملون بها والسائدة على أفكارهم ، فوقع على أبناء العراق من اليهود، الاضطهاد والتعذيب والخطف والقتل دون جرم اقترفوه ، وحرموا من وظائفهم وعملهم . لكن الأديب أنور شاؤول له دور في المنتديات الأدبية في العراق ومنها المؤتمر العام للأدباء العرب المنعقد في بغداد عام١٩٦٩ بقصيده عصماء رائعة دلت على حبه لوطنه وشاعريته الفذه:

قلبي بحب بني العروبة يخفقُ وفمي
بضادهم يشيد وينطِق
أولست منهم منبتاً وأرومة قد ضمنا
الماضي البعيد الأوثقُ
واليوم نحو المجد نقطع دربنا وإلى
الغد ألهاني معاً نتشوقُ

لكن الظلم والجور والإضطهاد واحتساب أنفاس أبناء الطائفة اليهودية من قبل حكام الظلام ألبعثيين ، فقد مدت يد زناة الليل إليه ،لاعتقاله وزجه في المعتقل لفترة طويلة ثم أطلق سراحه فنظم قصيدة بذلك:

إن كنت من موسى قبستُ عقيدتي فأنا
المقيم بظل دين محمد
وسماحة الإسلام كانت موئلي وبلاغة
القرآن كانت موردي
ما نال من حبي لأمة أحمد كوني على
دين الكليم تعبدي
سأظل ذياك السموأل في الوفا أسعدتُ
في بغداد أم لم أُسعد

لقد إتسم شعره ذو القافية الواحدة الخفيفة المتعددة في إطار التجديد والتنويع من مدح وغزل ورثاء ، وقد هام في أيام شبابه بشابة تدعى مريان حباً وهياماً صوفياً أحادي الجانب ، تلك الفتاة ذات الثغر النوراني فقد قال بحقها:

ابسمي لي ففي ابتسامتكِ سحرٌ دائم
الفعل في قرارة نفسي
ابسمي لي مثل ابتسامة ألدراري
واطردي ذكريات يومي وأمسي
هو ثغرٌ يذكي الصبابة في القلب ويحيي
الأهواء في كل حسي

لقد شارك الشاعر والأديب أنور شاؤول في الأمسيات الاذاعية والتلفزيونية ويشير البروفسور شموئيل سامي موريه استاذ الأدب العربي في الجامعة العبرية يقول: (وقد وجهت الدعوة ألى الأديب والشاعر الكبير الأستاذ أنور شاؤول المحامي مرتين للظهور في ندوات أدبية في التلفزيون العراقي ، كما وقد أرسل لهُ الرئيس أحمد حسن

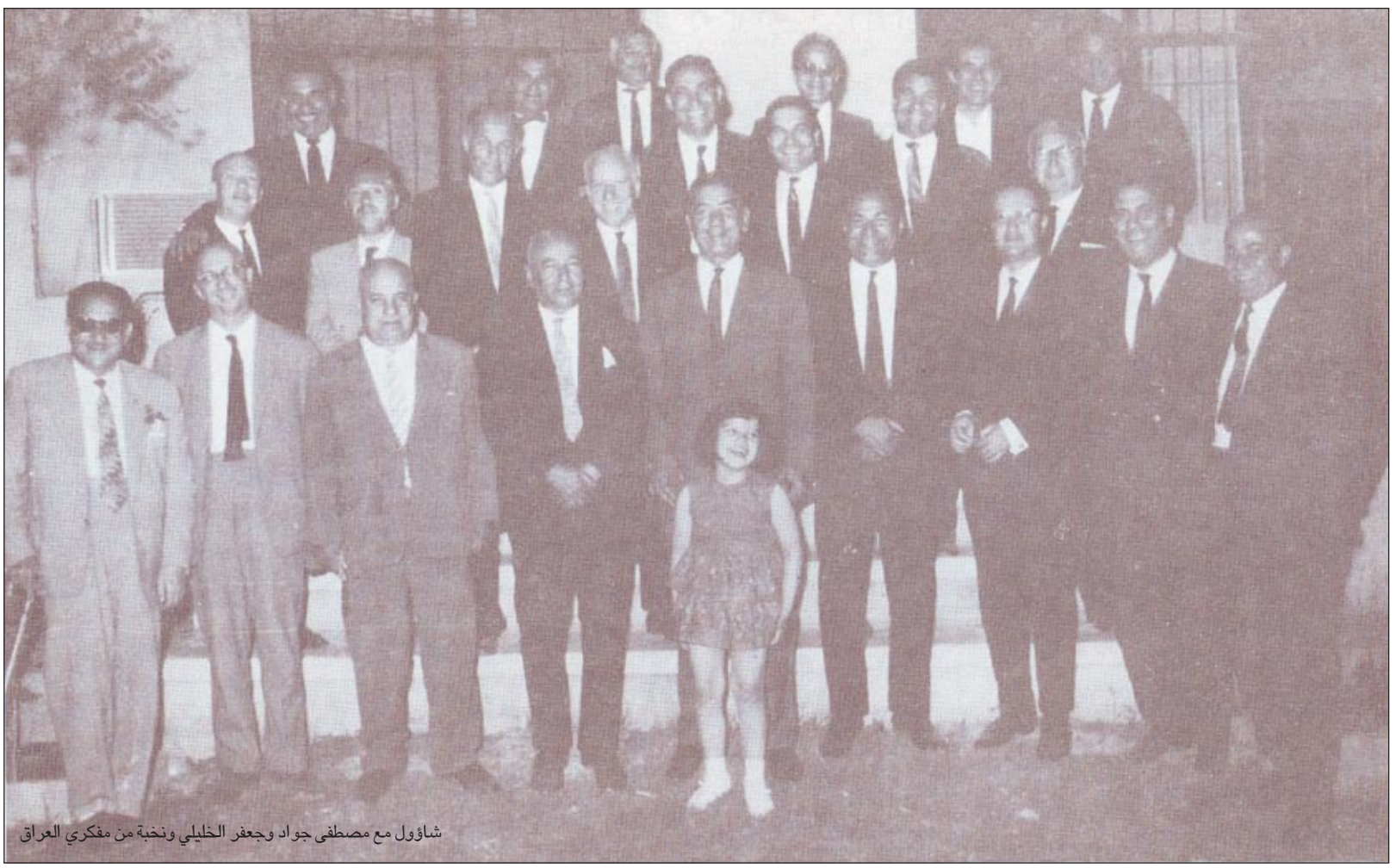

شاؤول مع مصطفى جواد وجعفر الخليلي ونخبة من مفكري العراق

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

البكـر باقة من الزهـور عند دخوله إلى المستشفـى للعلاج، فرأينـا بهذه بادرة طيبـة لحسن النية). ولكن هذه البادرة الطيبـة لم تـدم طويـلاً والخـير الذي استبشر بـه الشاعر ابن العراق لم يدم في عهـد الظلـم الـذي وزع بالتسـاوي بـين أبنـاء العـراق جميعاً ، فقـد هبت عاصفة التهجـير واغتصاب الحقوق ، ومصادرة الأموال والأملاك للعراقيين اليهود، بحملة جديدة وبمذبحة جديدة منها مذبحـة عائلة قشقوش اليهودية العراقية.. فقد ذبحوا جميعاً والمتكونة مـن الأبويـن وولديـن كبيريـن وبنت واحدة قـد تخلصت مـن المجزرة بعدم تواجدها في الدار تلك الليلة.

رأي النقاد في الأديب أنور شاؤول:

لقد خص الناقد الدكتور عبد الإله أحمد رحمهُ الله بفصل خاص من كتابه(نشأة القصة وتطورها ١٩٠٨-١٩٣٩) فضلاً كبـيراً للشاعـر والأديب أنـور شاؤول وبقيـة الأدباء مـن أمثال نعيـم طويق ونسيم عـزرا وأدمون صبري وشالوم درويـش وإلياس قطان وإلياس ترجي صيون وهارون يهودا .فلليهود الأدباء الأثر الكبير في تطور وتحديث الشعر والعراقي والابـداع والاهتمام بتأريخ الأدب العربي.

فقـد غادر الأديب أنـور شاؤول العراق بسبـب الاضطهـاد والملاحقـة مـع من غـادر مـن اليهـود العراقيـين أرض الوطـن ، بسبب لوعـة التهجير والعهّر السياسـي والقمـع والترويـع ، الذين ناضلوا من أجله طوال سنوات طويلة لعـراق مزدهـر ووطـن سعيـد. فقـد تمسك الأديب والشاعـر بتربة العراق بحرص ومحبة وترك خلفـه كل شيء من ذكريـات وكتب وأصدقاء ، فكان ذو انسانية كبيرة وموهبة صحفية خارقة ، مرهف الحس والقلب متواضع.

لقـد عـرف التأريـخ حقبـاً كان اليهـود العراقيين يهنئون فيه بطمأنينة نسبية تحـت حكم الإسـلام، إلا أن تلك الحقبة كانـت الإستثناء لا القاعدة ، فلقد تولى القمـع والتهجـير والمجـازر المنظمـة وسلب الحقـوق المنهج على مر تأريخ اليهـود والبلـدان العربيـة بكاملـه إلا العـراق ، فقـد واعدهـم السياسـي في الحكـم الملكـي محمـد فاضـل الجمالي بعـدم التسفـير والتهجـير ومصـادرة أملاكهم ، ولكن هـذا الرجل كذّب بدون شـك، لأن الحكومة العراقيـة هي التي شجعـت الاعتـداءات على اليهـود عام ١٩٤١ مـن جهـة وأصـدرت قـرارات مصادرة جميـع الممتلكات اليهودية من جهـة ثانية ، إضافـة الى ذلك ،إن نوري السعيـد قـدم مشروعاً لتهجـير اليهود عـام١٩٤٩ والمفروض فرضاً ليهـود العراق،فقـد كان ذلـك التهجـير أكـثر قسـوة مـن التهجـير الـذي تعرض له العـرب في فلسطين ودفعوا ثمن إعلان الحرب والإبادة من قبل قادتهم وإعلان دولة إسرائيل.

إن النزعة العلمانية والأفكار التحررية قـد وحـدت يهـود العـراق واندمـاج عـدد كبـير مـن الكتـاب في الحيـاة الثقافيـة ، وكتبـوا انتاجاتهـم باللغـة العربيـة كالأديـب أنور شـاؤول الذي كتـب الكثير مـن الشعـر ودون سيرته الذاتية عند مغادرته العراق الى المهجر عام١٩٧١منها (قصة حياتي في وادي الرافديـن) وديوانه الشعـري (وبزغ فجـر جديد) في نهاية حياتـه ثم وافتهُ المنية يوم ١٤ كانون الأول ١٩٨٤.

أيـــام فـــاتت

خالد القشطيني

هناك مأسـاة خفية ترتبت على وعـد بلفور قلما التفت إليهـا أحـد، وهي مأسـاة يهـود العراق. كانـوا حتـى الأربعينات يعيشـون في بحبوحة وانسجـام تـام مع البلـد وأهله. أحبـوا العراق بشـكل رهيـب، فهو وطنهـم منذ زمـن البابليين وفيه وضعـوا أسس ديانتهم وكتبـوا توراتهم. تمثـل ذلك الحـب في الشاعر أنور شـاؤول. إنه يهودي في النسب ومسلم بالرضاعة. ولدته أمه حنـة في مدينة الحلـة، ولكنها ماتت بعـد أشهر قليلـة. لم تتردد جارتها وضحـة في إرضاع هذا الطفل اليهودي. هكذا كنا في أيام الخير. لا فرقة بين الطوائف والأديان. لم تحاول وضحة فرض ديانتهـا علـى هـذا الرضيـع، فتراثهـا العراقـي يقـول: «كل من علـى دينـه، الله يعينـه». تركته يتعلـم وينشأ على دينه، مـع ابنها المسلم وأخيه في الرضاعة عبد الهادي.

توجّـه أنور لقرض الشعر وقـال قصائد كثيرة عبر فيها عن حبه للعراق:

بلادٌ حَبَتْها الطبيعةُ أسمى
جمالٍ يَهيمُ به مَن فَطنْ
فدجلةُ حَنَّت لنهر الفرات
كذاك الفراتُ لدجلةَ حَنْ
أُحِبُّ بلادي ويا ليت شعري
إذا لم أُحِبَّ بلادي فَمَنْ؟

تعقـدت وتجرحـت أحـوال اليهـود بعـد حـرب ١٩٤٨ حتـى عمـدت الحكومـة إلى إعطائهـم حق إسقـاط جنسيتهم والهجـرة إلى إسرائيل. استجـاب أكثرهـم لذلك وخرجوا، بيـد أن تعلق أنور شـاؤول بالعراق منعه مـن ذلك. بقي حتى السبعينـات عندمـا سلـط صدام حسـين غضبه عليهـم، شنـق منهم من شنـق وسجن ونكل بمن بقـي. كتبت في حينهـا في صحيفـة «التايمس» وقلـت هـذه مقدمـة لتسليـط إرهابـه علـى كل العراقيين. اتهمني الوطنجية بالخيانة!

حـوّل صـدام حسـين قصـر الرحـاب الملكي إلى معتقـل للتعذيـب والتنكيـل والتصفيـة فسمـي بقصر النهاية.

لأي قصدٍ وغاية
سمّوك قصر النهاية؟
هل انتهى بك عهدٌ
أم كنت أنت البداية؟
في كل يوم حديثٌ
وكل يوم حكاية
أمَا لها مِن ختامٍ

فصولُ هذي الرواية؟

قـال أنور شاؤول وبدأ يعـد رحاله للخروج قبل أن يصبـح ضحية رخيصة أخـرى لصدام. وفي غربته ظل يبث هموم شوقه لبغداد:

أبغداد مالك لا تذكرين
فتاك المدله ذاك الأمين
فتاك المحب

فتاك الحبيب
فتى الأغنيات والأمنيات
فتى القهقهات والأوهات
فتاك الأمين، البعيد القريب

عن /الشرق الاوسط

من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

أنور شاؤول
سيرة حياة وادب

أنـور بـن شـاؤل بن هـارون بن يهـودا بن ساسون.

ولد في مدينة الحلة (محافظة بابل) وتوفي في القدس.

عاش في العراق.

انتقل إلى بغداد وهو صبي، فأكمل دراسته الابتدائية والإعدادية فيها.

انتسب إلى كلية الحقوق (القانون) وتخرج فيها عام ١٩٣٠.

اشتغل معلماً في الابتدائية لمدة عام: ١٩٢٦، كما اشتغـل بالمحاماة، ومارس الصحافة، حيث أصدر مجلة «الحاصد» عام ١٩٢٩ – (توقفت عن الصدور عام ١٩٣٧)،

وبعد اجتيازه دورة ضباط الاحتياط (١٩٣٩) تـولى إدارة شركة الطباعة والتجـارة المحـدودة، كمـا اهتـم بالبحث والتأليف.

الإنتاج الشعري:

– نشر كثيراً من قصائده في مجلة «الحاصد» البغداديـة، وأصدر ديوانين: الأول «همسات الزمـن»: مطبعـة المعـارف – بغـداد ١٩٥٦، وفيـه بالإضافة إلى شعره قصائـد ترجمها شعـراً لشعراء مـن الشرق والغـرب، والثـاني: «وبـزغ فجـر جديـد»: لندن ١٩٨٣.

الأعمال الأخرى:

– له خمس قصص منشورة من تأليفه:« الحصاد الأول» – بغـداد ١٩٣٠، «بعد موت أخيـه» – بغـداد ١٩١، «الحصـاد الثاني» – بغداد ١٩٣٦، «عليا وعصـام» – بغداد، وقد مثلت بعد أن حولهـا إلى حـوار، في زحام المدينة – بغداد ١٩٥٥، وكتب سيرته الذاتية بعنوان: «قصة حياتي في وادي الرافدين»: رابطة اليهود العراقيين المسفرين – القدس ١٩٨٠، وترجم مسرحيات وروايات: وليـم تل، أو: في سبيل الحرية – مسرحية، بغداد ١٩٣٢، أربـع قصص صحية – بغداد ١٩٣٥، قصص من الغرب – بغداد ١٩٣٧.

شاعر تراثي في اختياره للشكل العروضي، ومجدد في الأسلوب والموضوع، لديه قدرة علـى اجتـلاب القـوافي، وسبـك الصـور، وتمييـز حـالات الحـب، ولكنـه يؤكـد ذاته الشعريـة حـين يتغنـى بالعـدل، أو يصـف دمعـة الفقـير، فالبـوح المتكتم أحـد الملامح المهمة لتجربته.

مصادر الدراسة:

١ – علي الخاقاني: شعراء بغداد (جـ٢) دار البيان– بغداد ١٩٦٢.

٢ – غازي عبدالحميد الكنين: شعراء العراق المعاصرون (جـ٢) – مطبعة الشباب – بغداد ١٩٥٨.

٣ – كوركيس عـواد: معجـم المؤلفـين العراقيـين في القرنـين التاسـع عشـر والعشريـن – مطبعـة الإرشـاد – بغـداد ١٩٦٩.

٤ – مـير بصري: أعلام اليهود في العراق – دار الحكمة – لندن ٢٠٠٦

: أعـلام الأدب في العـراق الحديـث – دار الحكمة – لندن ١٩٩٤.

عناوين القصائد:

الحلة عروس الفرات

الله

بجوار الموقد

الحلة عروس الفرات

تذكّرتُ عهداً من حياتـــيَ مُخْضَرّا

فيا لكَ من عهد ويا لك مـــن ذكرى

تذكّرتُ هاتيك الشـــواطئَ بضّةً

تُلاعب أمواجاً حكى لونُها التِّبرا

شواطئَ كم شدنا عليها مساكنـاً

من الرمل خلناها مُخلّدةً دهـــرا

نطارد أسرابَ القطا في مطارهـــا

ونهتف: هيّا نسبق الريحَ والطـــيرا

ونتبع قرصَ الشمس حتى غروبهـــا

ونعدو على الأعقاب نرتقب البـدرا

تذكّرتُ عهداً من حياتيَ مُونقـاً

تذوّقتُ فيه السعدَ والنشوةَ البكرا

ربيعاً من الأيام مؤتلقَ السنـــا

تفيض على الأكوان طلعتُه بشـــرا

تذكّرتُ هاتيك الصبايا نـــواضراً

حملنَ جراراً لامستْ أوجهاً زُهـــرا

إذا انطلقتْ منهنّ ضحكةُ عـــابث

تجاوبت الأجواءُ بـــالضحكة الكبرى

وإن كاعبٌ منهنّ غنّتْ مشـــوقةً

فقد سكبتْ في كل جـــارحةٍ سُكْرا

وذيّاكَ الراعي يئنّ بنايـــهِ

فتعجب كيف النايُ قد قاومَ الجمـرا

أنور بن شاؤل بن هارون بن يهودا بن ساسون. ولد في مدينة الحلة (محافظة بابل) وتوفي في القدس. عاش في العراق.

تذكّرتُ أيامي ويا ما أحبَّهـــا

إليَّ أحلواً قد سقتنـــيَ أم مُرّا؟

تذكّرتُ أنغامي ويا ما ألذّهـــا

فكم أطفأتْ جمراً وكم حـرّكتْ صخرا؟

تذكّرتُ آلامي تذكّرتُ بلسمـــي

تذكّرت أوهامي وقد مُحيـــتْ سطرا

زمانٌ عببتُ اللهوَ من أكؤس الصبـا

فلا السرُّ يثنيني ولا أحذر الجهـرا

كأن مصير الشمس طوعُ أناملـــي

بيمناياَ أذكيها وتغرب باليُسرى

تذكّرتُ أياماً هي العمـــر كله

إذا الفكرُ يوماً راح يعتصر العمـرا

فقلتُ: ألا يا عمرُ هل لكَ عـــودةٌ

إلى الأمس كيما نلتقي مـرّةً أخرى

فقال صدىً من عالم الغيب هـاتفٌ

بأعماق روحي نلتقي مـرّةً أخرى!

الله

في صفاء الضحى عبدتُ جمـــالَكْ

ونسيم الصَّبا شممتُ خصـــالَكْ

في غناء الطيور فوق الأفانيـــ

ـنِ، إلهيَ إني سمعتُ مقـــالك

في هزيم الرعود بين ثنايا الْـ

ـجوِّ، في البرق قد رأيـتُ جلالك

ليس زُهْرُ النجوم إلاّ مصابيـــ

ـحَ، تبثُ الأنوارَ منها حيـــالك

ليس دقُّ القلوب إلاّ ترانيـــ

ـمَ نفوسٍ مُسبّحات كمـــالك

أيُّ شيءٍ لم يقتبسْ منكَ نـــوراً

أيُّ مالٍ يا ربِّ لم يكُ مـــالك

لكَ شوقي، حبّي، نصيبـــي وعزّي

لكَ نفسي فاصنعْ بها ما بـــدا لك

بجوار الموقد

لم يبقَ لي إلا القريضُ وموقـــدي

وهما تعلّةُ قلبيَ المتـــوحّد

يا شعلةَ الحبِّ المهيض توهّجـــي

فلعلّ حيرانَ الرؤى بكِ يـــهتدي

النارُ في صدري وصدركِ جمرُهـــا

مهما يَطُلْ جنحُ الدجى تَتـــوقّد

خبتِ المشاعرُ في الضلـــوع وأورثتْ

للذكرياتِ مجامراً لـــم تَخمد

سقياً لعهدٍ كم نعـــمتُ بظلّه

الحبُّ دِيني والصبابة معبـــدي

أغفو على همس الشفـــاه نديّةً

أصحو على هزج الكنارِ المـــنشد

الصفوُ ينشد في كؤوسيَ نـــبعَه

والسعدُ والآمال ترقص في يـــدي

أيامَ كنتِ وكنتُ أنعمَ مَنْ صَبـا

لا أنتِ صاديةً ولا أنا بـــالصدي

عهدٌ تَصرّمَ مثلَ حُلم عـــابر

ما زلتُ أرقبـــهُ بطرف مُسْهَد

أنا كم عشقتُ الغانياتِ وإنّمـا

لسوى جمالك في الهوى لم أعبـد

واكبتُ أيامي وكنتِ مدارَهـــا

فإليكِ منكِ تَلَهّفـــي وتَوجّدي

الفجرُ نثّ ندىً فكانت أدمعـــي

والنايُ أنَّ جوىً فكـــان تَنهّدي

ولكم جمعتُ هوايَ في إضمـــامةٍ

فَوّاحةٍ رَوّيتُها بتـــوَدّدي

ونشقتُها فسكرتُ من أنفاسهـــا

ووددتُ يومـــي لا يؤول إلى غد

واليومَ، هأنذا أجيل بنـــاظري

فإذا بروضي بات غـــيرَ مُورّد

والحقلُ أقفرَ لا خريرَ لمـــائه

والبلبلُ الصدّاح غـــيرُ مغرّد

وا لهفَ أحلامي أذاكَ جزاءُ مـــن

آلى ليرضى بالشقاء لتَسعـــدي

كيف استحال الوصلُ هجراً والرضا

صدّاً تكدّرَ منه صفوُ المـــورد

فلئنْ وجدتِ فتىً أرقَّ محاسنـــاً

يُزجي الحديثَ مموّهاً بالعسجـــد

فستنشدين فلا ترينَ تَولّهـــي

وستطلبين فلا تريـــن تعبّدي!

عن موسوعة البابطين

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

رباعية شعرية لأنور شاؤول تنقذ اديباً بريئاً

لم تعد العرائض والشكاوي ذات مفعول او مدلول ولم يعد بمقدور رئيس الطائفة ملاقاة المسؤولين بسهولة ليعرض عليهم ما يتحتم عرضه من شؤون طائفته، وراح وضع اليهود يتدهور بسرعة وساد ابناء الطائفة، قاطبة، جو من الهلع والفزع! وكيف لا تهلع القلوب وتفزع النفوس وزبانية مدير الامن العام (ناظم كزار) اتبع لليهودي من ظله والاعتقالات مستمرة والتحقيقاتعلى قدم وساق واخبار (قصر النهاية) الذي كان في زمن مضى قصرا ملكيا يعرف بـ (قصر الرحاب)، تتحدث صباح كل يوم برواية جديدة وبمأساة جديدة!

وفي هذا الجو الخانق صحوت ذات يوم على طرق خفيف في الباب، فتطلعت من الشباك فاذا بي ارى «ابا محمد» سائق سيارة صديقي مير بصري الاديب والشاعر المرموق ورئيس اللجنة الادارية لليهود العراقيين. تعوذت من هذه الزيارة المبكرة وسارعت لفتح الباب ودعوت (ابا محمد) للدخول مستطلعا الخبر فانبأني بان شرطة الامن داهمت في منتصف الليلة البارحة دار الاستاذ مير وقامت بتفتيشه تفتيشا دقيقا طال حتى مطلع الفجر، ثم اعتقلت الاستاذ مير وحملته الى جهة مجهولة!.. هلعت للخبر وحزمت امري للسعي من اجل صديق حميم له منزلته لدي ومكانته لدى الاخرين، انما كيف يتسنى لمثلي ان يقوم بمثل هذه المهمة العسيرة وفي هذه الظروف الحرجة؟ اجل المني جدا ان يقع صديقي مير في محنة كهذه وهو هو ذلك الانسان الطيب الذي عمل الكثير للمجتمع بوجه عام ولطائفته بوجه خاص، وكان اول من اتصلت مستعينا بهم رئيس الطائفة الحاخام ساسون خضوري فاستعاذ بالله واكد انه لن يألو جهدا في البحث عن مخرج للافراج عن مير وانه في جهده الموعود انما يقوم بواجبه نحو مير وبواحدة من مهامه اليومية في تلك الحقبة الدامية، يراجع ما استطاع المراجعة ويطالب ما استطاع الى ذلك سبيلا.. وكان املي ضئيلاً في ان يستطيع رئيس الطائفة القيام بمسعى يؤدي الى اطلاق سراح مير، اية ذلك فشل مساعيه، معظم مساعيه ان لم تقل كلها، في اطلاق سراح اخرين من اليهود المعتقلين يومذاك من بينهم ولده البكر شاؤول ناجي (ابو زهير) الذي زج به في السجن في تلك الفترة بالذات فامضى في غياهب (قصر النهاية) سنة كاملة رهن التحقيق!

وخطر لي ان اطلب النجدة من صديقين من المسلمين، احدهما هو الدكتور (مصطفى جواد)، عالم ومحقق وباحث كانت تربطه بي وبمير صداقة يشار اليها بالبنان. والثاني رجل قانون مرموق كان هو الاخر من اصدقائنا الطيبين. ورجوت هذين الصديقين، وكلاهما من ذوي الحظوة لدى كبار المسؤولين، ان يتوسطا لدى من يجب ان يتوسطا لديه ورحت اترقب النتيجة ويدي على قلبي فكان جواب الدكتور مصطفى جواد اعتذارا معللا بان تدخلا منه كهذا لصالح يهودي منهم في وقت كهذا قد يفسر بانه تقاضي رشوة من ذلك اليهودي! ولذا فهو لايسعه المعاونة في قليل او كثير.. تلقيت هذا الجواب غير المتوقع باسف شديد وعلمت اذ ذاك ان الدكتور مصطفى جواد، رحمه الله، كان عملاقا في التحقيق اللغوي والبحث التاريخي ولكنه لم يكن كذلك في السماحة والنجدة والوفاء.

ولكيلا يمنى الصديق مير بصري بكسر خيال من جوهر علاقته الوثقى بالدكتور مصطفى جواد لم احدثه حتى اليوم بحديث مراجعتي له واستغاثتي

به ساعة المحنة والامتحان ولكنني تلوت عليه في احدى المناسبات رباعيتي التالية من مجموعتي «اشعار الليل الطويل» دون شرح او تعليق:

واضيعة الاحلام!
رأيت جواهراً تزهو
فرف القلب من شغف
وحين لمستها بيدي
بدت من طينة الخزف
فواضيعة احلامي
ووااسفي ووالهفي
ترى هل خط في لوحي:
«ستمضي العمر في شظف!»

اما الثاني الذي لجأت اليه فكان الصديق الوفي، ولارمز اليه بحرف (س) الذي دلل على انه مثال الاخوة والوفاء، يسمع صرخة الصديق ويهرع لنجدته عند الضيق، واليك قصة مسعاه لتحرير الصديق مير اروبها واثبتها هنا تسجيلا للواقع واعترافا بالجميل.

كان ذلك في اوائل شباط ١٩٦٨ عندما جاءني الى البيت الاخ موريس خلاصجي من رجالات الطائفة العاملين وعضو اللجنة الادارية لليهود العراقيين ليخبرني ان الصديق الذي رمزت اليه بحرف (س) بطلب صورة منرباعيتي الشعرية المعنونة «الدين والوطنية او يهودي في ظل الاسلام» التي انشدته اياها في لقائنا قبل ايام عندما حدثته بمحنة الصديق مير، فلبيت الطلب وتساءلت: وما شان رباعية شعرية في وقت كهذا اصبحت فيه الكلمة المسموعة للمدفع الرشاش؟

ومرت ايام وانا بانتظار ما يستجد من الامور حتى علمت ان الصديق (س) طلب الابيات لايصالها الى نائب رئيس الوزراء (الفريق صالح مهدي عماش) الذي كان من هواة الشعر ورواته وناظميه احيانا.. قدمها اليه نموذجا حيا لاخلاص مواطن يهودي للوطن الذي يعيش فيه.
وهذه هي الرباعية:

ان كنت من موسى قبست عقيدتي
فانا المقيم بظل دين محمد
وسماحة الاسلام كانت موئلي
وبلاغة القرآن كانت موردي
ما نال من حبيبلامة احمد
كوني على دين الكليم تعبدي
ساظل ذياك السموءل في الوفا
اسعدت في بغداد ام لم اسعد!

اطلع الفريق عماش على الابياض فاعجب بها كثيرا وقال انها يجب ان تنشر انما اقترح تعديلا في عجز البيت الرابع «اسعدت في بغداد ام لم اسعد» لدلالته على الشكوى من الوضع! وهنا جرى الحوار التالي بين الصديق (س) ونائب رئيس الوزراء الفريق عماش لورده حسبما روي لي في حينه:

الصديق: ان هذه الجملة، يا سيادة الفريق، هي روح القطعة الشعرية ولا اخال ناظمها يوافق على تعديلها..

الفريق عماش: اذن فلتنشر كما هي.

الصديق: بهذه المناسبة هل تسمحون لي بكلمة اعلق بها؟

الفريق عماش: قل.. ما هي كلمتك؟

الصديق: هل تعلم ياسيدي ان هناك شاعراً آخر يهوديا يحمل مثل هذه الوطنية وهذا الحب للغة العربية والاسلام هو «مير بصري»..

الفريق عماش: اني سمعت باسم «مير بصري» وقرأت له.. فاين هو الان؟..

الصديق: هذا هو بيت القصيد، انه معتقل منذ شهرين في مديرية الامن العامة رهن التحقيق..

الفريق عماش: وبأية تهمة؟

الصديق: اية تهمة؟ الله اعلم..!

وللفور اصدر الفريق عماش امراً بنشر رباعيتي في جريدة (الجمهورية) احدى كبريات جرائد الحزب. واوعز الى مدير الامن العام، عبر نداء تلفوني شخصي، باطلاق سراح مير بصري بكفالة ان لم يكن موقوفا لامر مهم...

وفي اليوم التالي المصادف ١٧ شباط ١٩٦٩ نشرت جريدة الجمهورية رباعيتي تحت عنوان «يهودي في ظل الاسلام» وتم اطلاق سراح مير بصري بكفالة مالية وقعتها انا في زيارة فريدة قصيرة قمت بها شخصيا لزنزانات مديرية الامن العامة وعدت منها مستصحبا معي اخي وصديقي مير بصري الي لم يستدع، والحمد لله، الى دوائر الامن مرة ثانية:.

عن (مذكرات أنور شاؤول)

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2354)
السنة التاسعة
الخميس (5)
كانون الثاني 2012

انور شاؤول وفيلم (عليا وعصام)

عدنان حسين أحمد

فيلم « عليا وعصام » هو فيلم غير عراقي لمجرد أن مخرجه أندريه شاتان، ومصوره جاك لامار فرنسيان في حين أن ممثليه وتقنييه هم كوادر عراقية خالصة؟ الجواب هو « كلاّ » بكل تأكيد، وأن مَنْ تسنح له فرصة مشاهدة الفيلم سيكتشف صحة هذا الاستنتاج، ففكرة الفيلم بالرغم من أنها ليست عراقية خالصة، أعني أنها مُستقاة من قصيدة بعنوان « رولا عرب صورهم الخيام » للشاعر اللبناني قيصر المعلوف « ١٨٧٤-١٩٠٦ »، ولكن كاتب السيناريو أنور شاؤول، وهو قاص عراقي معروف استطاع أن يضفي السمة العراقية على جوهر الأحداث، ويمنحها روحاً عراقية خالصة لا يخالطنا الشك في مصداقيتها.

إشكالية الثيمة المستنسخة

في دليل المهرجان هناكُ إشارة إلى أن فكرة الفيلم مُستوحاة من مسرحية « روميو وجولييت » وقد يكون هذا الاستيحاء صحيحاً، ولكن الأكثر صحة أن فكرة الفيلم تكاد تكون مُستنسخة عن قصيدة « رولا عرب.. » للشاعر المعلوف التي سبق الإشارة إليها. ومن المؤكد أن قيصر المعلوف قد اعتمد بدوره على مسرحية « روميو وجولييت » ذائعة الصيت والتي كتبها شكسبير عام ١٥٩٥، غير أن مأساة « روميو وجولييت » قائمة على بنية « الإيهام » أو « الخطأ » بينما تعتمد قصيدة « رولا عرب.. » « على بنية « الثأر » كما يذهب د. فاروق مواسي في تحليله لهذه القصيدة. ولو توقفنا قليلاً عند مسرحية « روميو وجولييت » التراجيدية لرأينا أنها تتمحور على مأساة عاشقين من أسرتين متخاصمتين إثر المبارزة التي وقعت بين روميو وابن عم جولييت، وقد قُتل هذا الأخير جراء المبارزة، فحُكم على روميو بالنفي. وحينما أُكرهت جولييت على الزواج من رجل آخر قررت أن تتناول عقاراً مُخدراً لتوهم عائلتها أنها ماتت، وعندما يعلم روميو بخبر وفاتها يطعن نفسه بالخنجر فيموت، وعندما تستفيق من المخدر تجد حبيبها ميتاً فتنتحر بالخنجر ذاته الذي انتحر به حبيبها روميو. وهذه الواقعة كما رأينا لا تعتمد على بنية ثأرية كما حصل في قصيدة « رولا عرب » والتي حوّلها أنور شاؤول إلى قصة سردية يقوم عليها الفيلم، ولم يُضف لها من عنداياته أي شيء يُذكر. فقد ظلت الأحداث كما هي عليه في متن القصيدة السردية، ولم يكسر إيقاع الفيلم سوى أغنيتي « يا عصامي » و « يا زهرتي فوحي وأنعشي روحي » اللتين أدتهما الفنانة والمغنية « عزيمة توفيق والتي لعبت دور « عليا « في الفيلم. ولابد من الإشارة إلى أن السينارست أنور شاؤول قد ساهم في تأثيث أحداث الفيلم، وتصعيدها دراميا، ويبدو أن المخرج أندريه شاتان كان عارفاً بالامكانيات التي يتوافر عليها الممثلون العراقيون، وأغلبهم قد جاء من خشبة المسرح، ولذلك فقد طغى الأداء المسرحي على الأداء السينمائي وبالذات على الفنان إبراهيم جلال الذي يُعد رائداً للمسرح العراقي، وقد اشترك في فيلم « عليا وعصام « إضافة إلى إبراهيم جلال كل من عزيمه توفيق، عبد الله العزاوي، يحيى فائق، جعفر السعدي، فوزي محسن الأمين، أحلام، اعتدال يوسف، عبد المنعم الجادر، أكرم جبران، وسليمه مراد. أما مهمة مساعد المخرج فقد أسندت إلى المخرج والممثل المسرحي يحيى فائق. وبالرغم من أن الفيلم يعتمد على شخصيتين رئيسيتين هما عليا « عزيمة توفيق « و عصام « إبراهيم جلال « ومن خلالهما يتصاعد الحدث الدرامي بدءاً بقصة الحب التي نشأت بينهما، وترسخت من خلال اللقاءات المتكررة، ولكن شاءت الأقدار أن يفترقا من دون تنفصم عرى المحبة بينهما، وحينما التقيا من جديد، قررا تتويج قصة حبهما الرومانسية الشفافة بالزواج، لكن الأوان قد فات، إذ تقدّم الأمير وائل بن الأمير غالب لطلب يدها، وحصل على موافقة أبيها الذي أبدى سروره لهذه الزيجة المناسبة، فبنت الأمير، على حد قوله، لابن الأمير حسب العادات والتقاليد المتعارف عليها في تلك الفترة. وحينما يعود عصام من إحدى لقاءاته العاطفية يقرر مفاتحة أهله برغبته في الزواج من « عليا « الفتاة التي سلبت لبه، لكن جده الشيخ نايف « جعفر السعدي « يسبقه إلى القول بضرورة الاستماع إلى رغبتهم أولاً في البوح بسر كتموه طويلاً عنه، وهو أن أباه الشيخ سعد الهاني قد قُتل غيلة من قبل الأمير جسام والد « عليا « فتثور ثائرة عصام الذي يجد نفسه في موقف لا يُحسد عليه، فيقرر الانتقام لأبيه، بعد أن خيّروه بين الانتقام لمقتل أبيه والحفاظ على شرف العائلة وبين حبه لعليا، ووفائه لها. وحينما يعود إلى أفراد أسرته الذين كانوا ينتظرونه على أحر من الجمر، ينهال عليهم باللوم والتقريع، لاعناً القيم القبلية المتخلفة التي تشجع على الثأر، ولا تحيد عنه جانباً. ولكي يريح ضميره في نهاية الأمر يجد نفسه مضطراً إلى الذهاب إلى « عليا « علّها تسامحه إذا ما عرفت السبب الحقيقي الذي دفعه لقتل والدها في رابعة النهار. وحينما يطلب عصام من الحراس مقابلتها لإفشائها بسر خطير لم تكن « عليا « تعرف القاتل الحقيقي بعد، لذلك تلتمس من حبيبها عصام أن يثأر لها من قاتل أبيها، وهنا يصل الفيلم إلى ذروته، فيستّل خنجره، ويغمده في صدره، ويعترف لها بأنه قد انتقم من قاتل أبيها. وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة يبوح لها بأنه قد انتقم من أبيها لأنه هو الذي قتل والده. وحينما يتكشف لعليا وفاء حبيبها تسحب خنجره المُغمد في صدره، وتطعن نفسها، وتموت بذات الطريقة التي ماتت بها جولييت عندما استفاقت من العقار المُخدِر ووجدت حبيبها مُنتحراً بسببها.

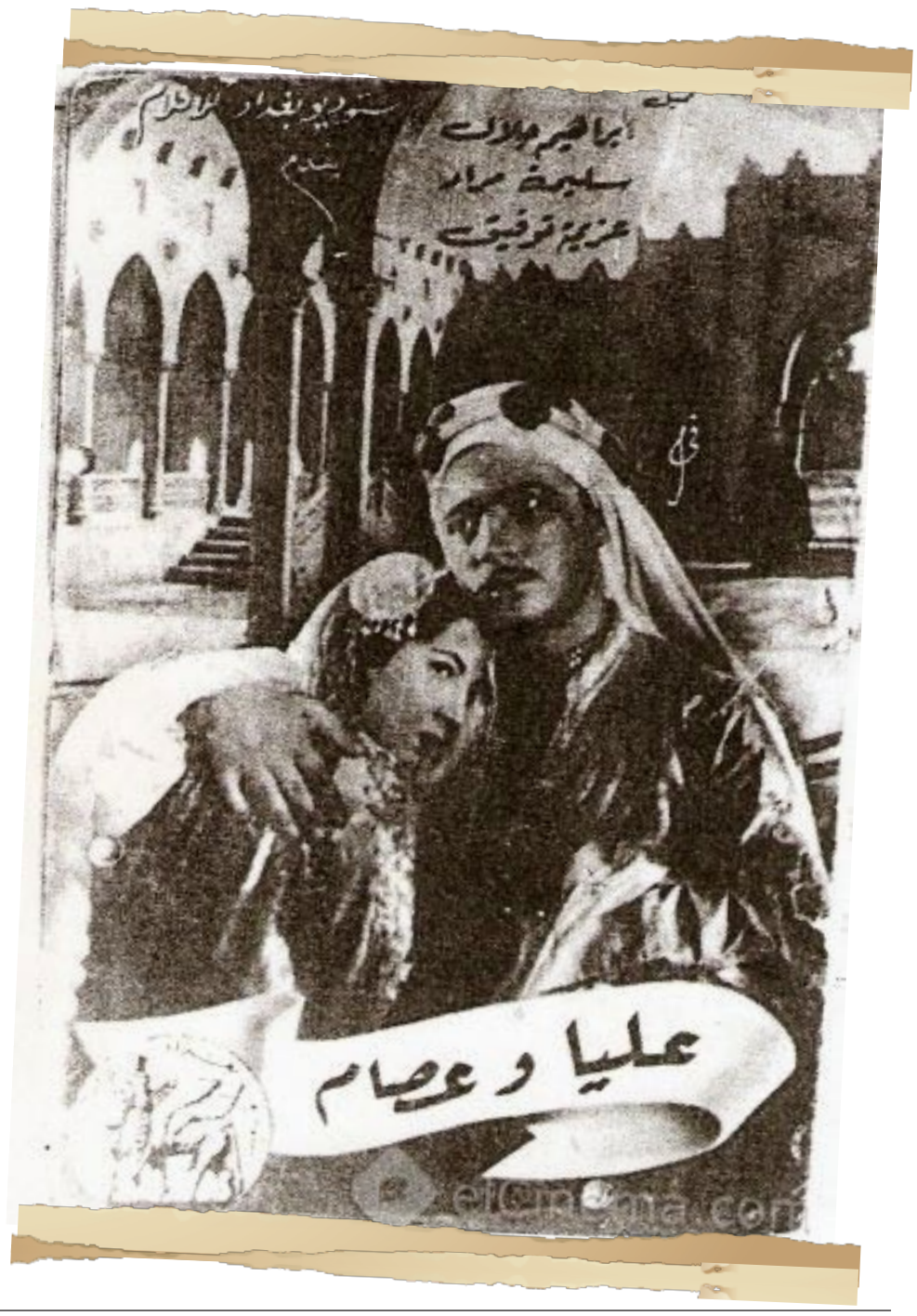

أستوديو بغداد

بدأت شركة أفلام بغداد المحدودة التي أسست عام ١٩٤٢ بإنشاء « أستوديو بغداد « في المنطقة المحاذية لمعسكر الرشيد، وقد عدّه الكثيرون بأنه أهم أستوديو في الوطن العربي بعد « أستوديو القاهرة «. وقد أثار هذا الأستوديو لغطاً كبيراً بحجة وجود عدد من التجار اليهود العراقيين الذين ساهموا في تمويل هذا المشروع. ثم تعزز هذا اللغط بعد أن عثروا على وثيقة تثبت استخدام هذا الأستوديو كوكر للتجسس لمصلحة إسرائيل. وقد نشرت صحيفة « اليقظة « البغدادية نص الوثيقة في عددها المرقّم « ٤٢٣ « والصادر يوم الاثنين المصادف ٢٧ أيلول ١٩٤٨،أي بعد قرابة أربعة أشهر ونصف الشهر على نكبة فلسطين. ومما زاد الطين بلّة أن بعض المنتجين العرب شجعوا عدداً من الصحف المصرية واللبنانية وألبّوها تحت الحجج والذرائع المُشار إليها أعلاه، فشنّت حملة شعواء على أستوديو بغداد، ولم تهدأ هذه الضجة إلا بعد أن ألغي هذا المرفق الفني، وبيعت كل مواده وممتلكاته التقنية في مزاد علني بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨، ونشوء دولة إسرائيل. لم ينتج أستوديو بغداد سوى فيلم « عليا وعصام « بسبب الاشكالات التي أشرنا إليها آنفاً. « كما أنتجت شركة « أرمان قرداش لر « التركية فيلمين في أستوديو بغداد وهما « طاهر وزهرة « و « أرزه وقمبر « ولم تدفع الشركة أجور العمل مالاً، إنما جرى الاتفاق على أن يحصل الأستوديو على نسخة من كل فيلم مع امتلاك حق استثمارهما داخل العراق. «٢ كما يذهب قاسم حول في مقاله عن « السينما في العراق « المشار إليه سلفاً.

انور شاؤول شاعراً

عرفت انور شاؤل وانا صغير حيث اطلعت على شعره وحفظت قسم منه كانت قراءتي الاولى لهذا الشاعر عندما طلبت من والدي ان يختار لي قصيدة تتحدث عن الفقر والمعانات فختار لي قصيدة (دمعة الفقير) ولعلي قراءة هذه القصيدة يوم الخميس عندما كنا نحتفي برفع العلم. في هذا اليوم يتبارى الطلبة في إلقاء القصائد والخطب الوطنية التي تتغزل بحب العراق. كنا ننشد (لاحت رؤوس الحرابي)، او قصيدة (موطني).

الدكتور جواد كاظم البيضاني

لا ادري ما شدني لهذه القصيدة، وما الذي دفع انور شأول لكتابتها. فكما علمت انه كان في وضع مادي جيد بعيداً عن حياة العوز و الفقر التي عشناها؟ ربما تكون مشاعره وعراقيته دفعته لذلك؟ ومهما يكن من امر فان اشعار شاؤل وقصائده تتميز بالحس المرهف والذوق الرفيع مع قدرة عالية في الوصف و الخيال الشعري وقد تقرء ذلك في قصيدته التي يتذكر خلالها صباه و التي يقول فيها:

تذكرت عهداً من حياتي مخضراً — فيالك من عهد ويالك من نكرى
تذكرت هاتيك الشواطي بضعة — نلاعب أمواجاً حكيلونها التبرا
شواطىء كم شدنا عليها مساكناً — من الرمل خلناها مخلدة دهرا
نطارد اسراب القطا في مطارها — ونهتف:(هيا نسبق الريح والطيرا)
ونتبع قرص الشمس حتى غروبها — ونعدو على الإعقاب نرتقب البدرا

يعتقد مير بصري ان المدينه التي نشئ فيها لعبت دوراً مهم في صقل مواهبه وزيادة حسه وذوقه الشعري. يقول في ذلك: «الحلة الفيحاء على عدوة الفرات الخالد كانت، ولم تزل، مهبط الشعراء والإلهام من عهد الشاعر البابلي الذي نظم ملحمة كلكامش إلى صفي الدين وحيدر وجعفر الحلي...فلا عجب أن سكبت خمره الشعر الإلهية في قلب فتى ولد بين رياضها وارباضها»

ويبدو ان شاؤل الذي ينحدر من اسرة يهودية بغدادية موغلة فجده الأعلى يعقوب الذي يعرف (ابي روبين) رئيس للصيارفة في ولاية بغداد في عهد الوالي (التركي) سعيد باشا. كذلك عاش افراد اسرته في معظمهم بمدينة بغداد، والظاهر ان سبب ما دفع بعض افراد اسرته للهجرة الى مدينة الحلة التي ولد فيها شاؤل عام ١٩٠٤. بيد ان ظروف استرته تعود به هذه المرة الى بغداد وذلك عام ١٩١٦.

في عام ١٩٢٧ اتم انور شاؤل دراسته الثانوية حيث التحق بكلية الحقوق ليحصل على البكالوريوس في القانون عام ١٩٣١، بيد ان غازي عبد الحميد الكنين يعتقد انه اتم دراسته الثانوية قبلل عام ١٩٢٦ وعين موظف لفترة قصير عام ١٩٢٦ والظاهر انه عمل معلم للمرحلة الابتدائية لمدة سنه. ومهما يكن من امر فان حصول شاؤل على درجة البكالوريوس في القانون لم يعيق عملة في المجالات الأدبية و الصحفية فقد ترائس صحيفة (الحاصد)عام ١٩٢٩ عندما كان طالب في كلية الحقوق ويبدو ان هذه الصحيفة احتجبت عن الظهور عام ١٩٣٥.

في عام ١٩٣٩ لتح انور شاؤل بدورة للضباط الاحتياط. بعد ذلك اسس شركة عرفة (شركة التجارة و الطباعة المحدودة) استمرت هذه الشركة في عملها من عام (١٩٤٥ ولغاية عام ١٩٦٠. ويبدو ان الضغوطات التي مؤرسة على ابناء الديانة اليهودية في العراق اثرت سلباً على اوضاعة النفسية فاضطر لترك بلادة التي تربا فيها وذلك عام ١٩٧١م.

يقول وهو يخاطب ايامه:

تذكرت أياماً هي العمر كله
إذا الفكر يوماً راح يعصر العمرا

فقلت:ألا، يا عمر، هل لك عودة
إلى الأمس كيما نلتقي مة أخى؟
فقال صدى من عالم الغيب هاتف
بأعماق روحي: ناتقي مرة أخرى

عرف شعر انور شاؤل برقة الألفاظ وعذوبتها وربما يصل في بعض قصائده الى منتهى الجودة والاتقان. فقد تمتع بخيال واسع مع ابتكار وسحر في البيان. ونراه في كثير من قصائده يتحدث عن الفقر وكأنه عاش معناته يقول في ذلك:

يا دمعة الفقر كم — معنى بمجراك استتر
فانت عنوان لما — خط القضاء والبشر
صامته أنت زلـ — زكية كف...القدر
غراء أتقى من ندى — فوق أفانين الشجر

ثم يقول:

يا دمعة العريان يا — بنت الشقاء والكدر
يا سلوة الجوعان في — تكرار يومه..الأمر
لولاك يا رمز الضنى — ويا عزاء من... صبر
لمات ألف مرة — كل فقير..واندثر
في صبحه وعصره — وليله وفي السحر

ويقول في ابيات اخرى يذم فيها عن التفاوت الاجتماعي والطبقي:

أيها الساكن في القصر الحصين
هتف الفلاح:» هل من موئل؟»
« ليس بيتي ملجأً للشاردين»
صرخ السكن في القصر العلي

ونراه في قصائد اخرى يتحدث عن الوحدة وعذابها في قصيدة رائعة قال فيها:

قلب وحيد ليس في شرفاته — نور يطل وليس فيه حنين
هو مجدب لا الزهر يعبق باسماً — في ولا زمن الربيع يحين
ان أسبل الليل الستار سمعته — يشكو بئن وما هناك شجون
واذا الصباح تفتحت أكمامه — فتمتعت يا للجمال...عيون
ضم الجناح على الجناح كطائر — سهم المنون بدفتيه كمين
واذا تنات الطيور لحونها — أصغى وقال: أللطيور أنين؟

لانور شاؤل العديد من المصنفات ابرزها ديوانه الشعري(همسات الزمن) كذلك له (مجموعة قصص) ومصنفات اخرى عديدة.والحقيقة ان هذا الرجل عمل في مجالات ادبية مختلفة فهو من رواد القصة القصيره في العراق ومن كبار الاعلاميين وقدم خدمات كبيرة وكثيرة للتراث العراقي لم تنال الاهتمام رغم اهميتها ولعل جريدة المدى سباقة في عرض هذه الاسماء التي اصبحت نساها التاريخ الذي صنعته؟ توفى انور شاؤل في بلدة كيرون في فلسطين المحتلة في ١٤ كانون الاول عام ١٩٨٤.

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
نائب رئيس التحرير
عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
التصحيح اللغوي: نوري صباح
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

مجلة الحاصد التي اصدرها شاؤول وكانت تعد من أبرز المطبوعات العراقية

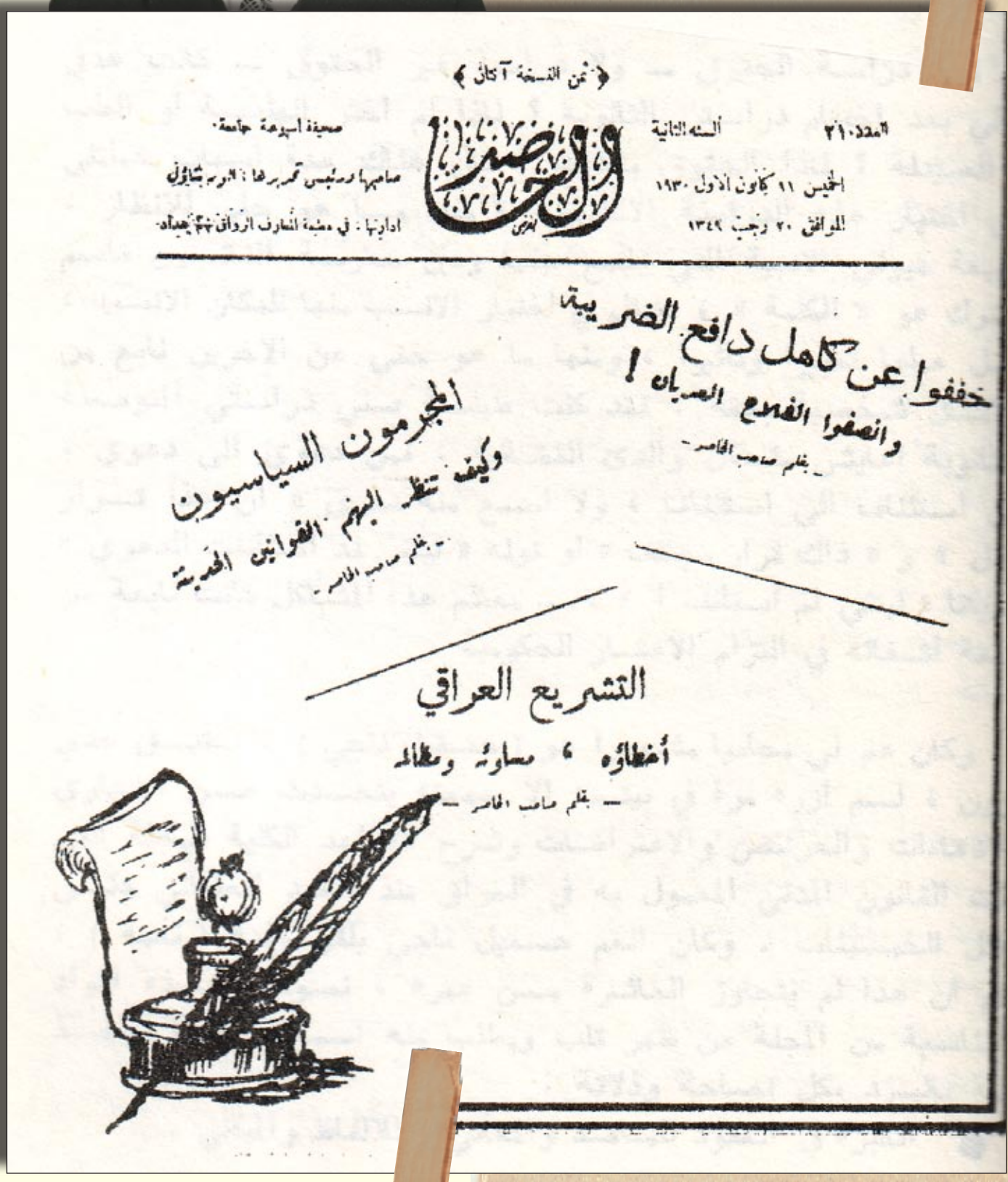

﴿ ثمن النسخة آنات ﴾

العدد ٢١٠ | السنة الثانية | الحاصد | صحيفة أسبوعية جامعة

الخميس ١١ كانون الأول ١٩٣٠ | صاحبها ورئيس تحريرها : الاديب شاؤول

الموافق ٢٠ رجب ١٣٤٩ | ادارتها : في مطبعة المعارف الزوراق ٣٣ ببغداد

خففوا عن كاهل دافع الضريبة
وانصفوا الفدع الصبيان !
- بقلم صاحب الحاصد -

المجرمون السياسيون
وكيف تنظر البهم القوانين الحديثة
- بقلم صاحب الحاصد -

التشريع العراقي
أخطاؤه ، مساوئه ومظالمه
— بقلم صاحب الحاصد —

عراقيون
من زمن التوهج